



د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف


التوحيد
من خطب المسجد النبوي

ⓒ عبد المحسن بن محمد القاسم ١٤٤٠هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبد المحسن بن محمد

التوحيد من خطب المسجد النبوي.

عبد المحسن بن محمد القاسم. ـ الرياض، ١٤٤٠هـ

١٧٣ص ١٢X ١٧سم

ردمك: ٧ـ٨٠٤٠ـ٠٢ـ٦٠٣ـ٩٧٨

١ ـ التوحيد ٢ ـ العقيدة الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٠/١١٣٥

رقم الإيداع: ١٤٤٠/١١٣٥

ردمك: ٧ـ٨٠٤٠ـ٠٢ـ٦٠٣ـ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ ـ ٢٠١٨م



د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى العِبَادِ، وَلِأَجْلِهِ خَلَقَ اللَّهُ الجِنَّ وَالإِنْسَ، وَبِهِ أَرْسَلَ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَجَعَلَ الجَنَّةَ جَزَاءَ أَهْلِهِ، وَلِعَظِيمِ شَأْنِهِ كَانَ أَعْظَمَ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ الخَلْقُ.

وَلِأَهَمِّيَّةِ هَذَا الأَصْلِ أَلْقَيْتُ خُطَباً عَنْهُ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، ثُمَّ رَتَّبْتُهَا فِي هَذَا الكِتَابِ، وَسَمَّيْتُهُ: «**التَّوْحِيدُ؛ مِنْ خُطَبِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ**»، وَقَدْ بَلَغَتْ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ (١٢) خُطْبَةً، وَجَعَلْتُ فِي الخُطْبَةِ الأُولَى مُقَدِّمَةً وَخَاتِمَةً تَصْلُحُ لِمَا بَعْدَهَا مِنَ الخُطَبِ؛ لِيَنْتَفِعَ بِهَا الخَطِيبُ وَغَيْرُهُ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَيَجْعَلَهُ خَالِصاً لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



أهمِّيَّةُ التَّوحيد

إنَّ الحمدَ للَّه، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللَّهِ من شُرورِ أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللَّه فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادِيَ له، وأشهدُ ألَّا إله إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، صلَّى اللَّه عليه وعلى آلِه وأصحابِه، وسلَّمَ تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وراقِبُوه في السِّرِّ والنَّجوى.

أيُّها المسلمون:

لقد كان النَّاسُ أمَّةً واحدةً على الحقِّ بما أَوْدَعَ اللَّهُ فيهم من فطرةِ الإسلام، وبما عَهِد إليهم من الهدى والبيان، فلما طال عليهم الأمد ٱندثرت عندهم معالمُ الحنيفية، وَسَرَت فيهم شوائبُ لوّثت العقيدة

وكدَّرت صفاءَها ونقاءَها، فوقعوا في الشِّرك وصرفوا أنواعاً من العبادة لغير اللَّه، فتمزَّقت وحدتُهم وٱختلفت كلمتهم، فبعث اللَّه النَّبيِّين مبشِّرين ومنذرين، لئلَّا يكون للنَّاس على اللَّه حجَّةٌ بعد الرُّسل، وبُعِثَ نبيُّنا محمَّدٌ ﷺ إلى أمَّةٍ كانت تعيش في جاهليةٍ جهلاء، وضلالةٍ عمياء؛ الشِّركُ أساسُ دينِها، والأوثان أربابُها وساداتُها، فدعاهم إلى الدِّين الحنيف الذي قامت عليه الأدلة وأوضحته الآيات وأثبتته البراهين.

والعقيدةُ يُخَاطَبُ بها المؤمنون ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾، ولِيَطْمَئنُّوا إلى تحقيق دينهم ولِيَحْذَروا النَّقص أو الخلل فيه؛ بل لقد خاطب اللَّه أنبياءه ورسله بنبذ الشِّركِ والبراءةِ منه ومن أهله - وحاشاهم أن يفعلوا ذلك -، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا

لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾، وقال ﷻ لصفوة خلقه محمَّدٍ ﷺ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، وقال له أيضاً: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾، وخوطب بها أيضاً أهل الضَّلالة ليَسْلُكوا طريقَ الهدى، فقال جل شأنه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

ولا غَرْوَ في ذلك؛ فإفرادُ اللَّه بالعبادة أصلُ الدِّين ومِلاكُ الأمر، عليه نُصِبت القبلة وأُسِّست عليه الملَّة، إنه أولُ أمرٍ في كتاب اللَّه، والنَّهي عن الشِّرك أوَّل نهي فيه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

والدُّخول في دين اللَّه لا يصح إلا بإعلان وحدانية اللَّه، وهو آخرُ ما يَخْرُج به المسلم من الدُّنيا، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» رواه مسلم، الوقوع في ضدِّه أعظمُ من قتل الأولاد، يقول ٱبن مسعود رضي الله عنه: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: **أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ**، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**» رواه البخاري؛ لذا تأكد النَّهيُ عن الشِّركِ في القرآن، وتكرر الأمرُ بالتوحيد، أبدى اللَّه فيه وأعاد، وضرب لذلك الأمثال.

والأمرُ بعبادة اللَّه أوَّلُ دعوةِ الرُّسل، بدأ الخليل دعوته لأبيه بذلك ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾، ودعا نبيُّنا محمَّدٌ ﷺ النَّاسَ إلى التَّوحيد عشرَ سنين قبل فرض الفرائض تعظيماً لشأنه، وأرشد ﷺ الدُّعاةَ إلى أن يكون الأمرُ بالتَّوحيد أولَ دعوتهم، يقول النَّبيُّ ﷺ لمعاذٍ رضي الله عنه لَمَّا بعثه إلى

اليمن: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً أَهْلَ كِتَابٍ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» متفقٌ عليه، وإمام الموحِّدين إبراهيمُ عليه السلام دعا ربَّه بقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، قال إبراهيم التَّيْمي رحمه الله: «وَمَنْ يَأْمَنُ مِنَ البلاءِ بعد إبراهيم؟!».

ولقد وصَّى الأنبياءُ بنيهم بالثَّبات على الدِّينِ الصَّحيحِ والعقيدةِ الصَّافيةِ حتى الممات ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، وعنه سأل الأنبياءُ ذريَّاتِهم وهم على فراش الموت: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِىۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.

أيُّها المسلمون:

الهدايةُ أجلُّ المطالب، ونيلُها أشرفُ المواهب، وسلامةُ المعتقد الملاذُ الآمن عند الشَّدائد ﴿ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، والالتجاءُ إلى اللَّهِ وحده هو السَّبيل عند طوفان الفتن والمحن والكروب، قال اللَّه ﷻ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾.

نقاء العقيدة يصحِّحُ النِّيَّة، ويُلْجِمُ الهوى، ويُبَارِكُ في العمل، ويخلدُ الذِّكر؛ فأين سيرة أبي جهل من أبي بكر، وأين بلال في النَّسب من أبي لهب، خسارة الدِّين لا تُقْبَل فيها الفِدْيَة ولو من ذَهَبٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾.

أيُّها المسلمون:

من أجل التَّوحيد بُنِيَ بَيتُ اللَّه العتيق، تتعاقب الأجيالُ على حجِّه، ويتنافس المسلمون في بلوغ

رحابه؛ ففي جواره الإيمان، وفي رحابه الأمنُ والاطمئنان ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾، وفي شعارِ الحجِّ نفيُ الشَّريك عن اللَّه «لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ»، وخيرُ دعاءِ يومِ عرفةَ: رَفْعُ التَّوحيد، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» رواه الترمذي.

والتَّوحيدُ الخالصُ هو لُبابُ الرِّسالاتِ السَّماوية كلِّها، وأساسُ الملَّة، وهو الحقيقة التي يجب علينا أن نغارَ عليها ونصونَها من كلِّ شائبة، قال اللَّه سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

عباد اللَّه:

على كلمة الإخلاص والملَّة أقام المصطفى ﷺ دعوتَه، وجعلها إبراهيمُ عليه السلام باقيةً في عقبه، وما

نطق الناطقون أحمدَ من لا إله إلا اللَّه، العمل بها ثمن الجنَّة، لو وُزِنَتْ بالسَّموات والأرض لرَجَحَتْ بهنّ، قال ٱبن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أنعم اللَّه على عبدٍ من العباد نعمةً أعظمَ من أن عرّفهم لا إله إلا اللَّه».

هذا وإنَّ نُطْقَ اللِّسان بها لا يُجدِي إلا لمن عرف مدلولها نفياً وإثباتاً، وحقق شروطها بالعلمِ واليقينِ بمعناها، والإخلاصِ والصِّدقِ في العمل بها، والمحبةِ والاٌنقيادِ والقبولِ لما دلت عليه، والكفرِ بما يعبد من دون اللَّه.

أيُّها المسلمون:

التَّوحيدُ والشِّركُ ضدان لا يجتمعان كاللَّيلِ والنَّهار، فمتى وُجِدَ الشِّرك ٱنتفى الإيمان، ولقد شرَّفك ربُّك وصانك عن إذلال قلبِك ووجهِك لغيره، وهو يدعوك إلى الإقبال إليه؛ فوجِّه قلبَك إليه وحده، ولا تَخْفِضْ طرفَك إلى الثَّرى، ولا تَدْعُ غيرَ ربِّ

الأرض والسَّماء، وأين من يدعو الحيَّ الذي لا يموت ممن يدعو ميتاً ويتعلق بالرَّميم والعظام النخرة في القبور؟!!

أيُّها المسلم:

إيَّاك والذَّبحَ لغير اللَّه، فإنَّ الذَّبحَ للَّه عبادةٌ له وحده، والذَّبحُ لغيره شرك؛ فاللَّهُ ربُّك الذي خلقك، وهو الذي رزقك الحيوان الذي تذبحه، فلا تنحره إلا لمن خلقك وخلقه ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.

ولا تَحْلِفْ إلا باللَّه ﷻ؛ فاللَّه الذي أنطقك، فٱشكرْه وحده، ولا تَحْلِفْ بغيره - فلا تحلف بنبيٍّ، ولا وَلِيٍّ، ولا بنعمة، ولا بحياة مخلوق -، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ -**» رواه الترمذي.

والحِلَقُ والخيوط والتَّمائم مخلوقة جامدة، وأنت مخلوق حيَّ؛ فٱربأ بنفسك أن تخفض من شأنك بعد

أن أعزك اللَّهُ ورفعك، لا تلجأ إلى جماد فتحمله على صدرِك أو ساعدِك بدعوى دفعِ الشَّر وجَلْبِ الخير ودرءِ العين، واللَّه تعالى يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾، ويقول النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**» رواه أحمد، وتعلَّقْ باللَّه وحده وفوِّضْ جميع أمورك إليه.

أيُّها المسلمون:

لقد جَهِلَ بعضُ النَّاس الحكمةَ التي من أجلها خُلِقُوا، فَتَقَاذَفَتْهُم الأهواء وٱستولت عليهم الفتن والأدواء، فٱفتتن بعضهم بالسَّحرة والمشعوذين والأفَّاكين، بدعوى مكاشفة الغيبِ والتَّطلعِ إلى المستقبل، ولم يَجْنُوا من وراء ذلك إلا التَّضليل وبعثرةَ الأموالِ في الباطل، وقد أَبَانَ اللَّهُ الحقَّ في ذلك بقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، ويقول النَّبيُّ ﷺ:

«**مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» رواه أحمد والحاكم.

وٱفتتن بعضُ النَّاسِ بما يُسَمُّونَهُ الطَّالعَ والأَبْرَاجَ وَالحَظَّ وَتَحْضِيرَ الأَرْوَاحِ وقِرَاءَةَ الكَفِّ، فأصيبوا بسيل الأوهام وعدم الرِّضَا بالقَدَر، قال ﷻ: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾.

عباد اللَّه:

الإخلاصُ تاج العمل؛ ومن أشرك مع اللَّه غيره؛ فاللَّهُ أغنى الأغنياء عن الشِّرك، ولا يرضى لعباده الكفر، فيا وَيْحَ المُرَائين لا لِلدُّنيا جمعوا ولا للآخرة عملوا، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَىْ زُورٍ**» متفقٌ عليه، لقد ضاعت آمال المُرَائين وخاب سَعْيُهُم، فُضِحوا في الدُّنيا ولن يجدوا لهم في الآخرة جزاءً حسناً، فٱحْذَرِ الرِّياء والسُّمْعَة؛ فإنَّ أوَّلَ من تُسَعَّرُ بهم النَّار يومَ القيامة المُرَاؤُون بأعمالهم.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَني اللَّه وإيَّاكم بما فيه من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لي ولكم ولجميعِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ؛ فٱستغفِروه، إنَّه هو الغفورُ الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه، والشُّكرُ له على توفيقِهِ وٱمتِنانِه، وأشهد ألا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له تعظيماً لشأنِه، وأشهد أن نبيَّنا محمَّداً عبدُه ورسولُه، صلَّى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

فليس الإيمان بضاعةً مُزْجَاة أو مُجَرَّدَ دعوى وألقاب، إِنَّما الإيمان الحقُّ: ٱعتقادٌ سليم، وعملٌ صحيح، ولاءٌ وبراء، مظهر ومخبر، بذل للنَّدى وكفٌّ عن الأذى.

وتحقيقُ التَّوحيد يحتاج إلى يقظةٍ قلبيةٍ دائبةٍ دائمة تنفي عن النَّفس كلَّ خاطرة تقدح في العبودية للَّه، ومن وقع في مهاوي الشِّرك الأكبر - فطلب من

الموتى زوالَ فقرٍ أو مرض، أو طلبَ منهم جلبَ نفعٍ كحصول مال أو ولد، أو ٱستعان بأصحاب الأضرحة والمقبورين، أو طاف أو نَحَرَ أو نَذَر لها -؛ فقد هَضَمَ جَنَابَ الرُّبوبيَّة، وتَنقَّص الألوهية، وأساء الظَّنَّ بربِّ البريَّة، وٱرتكب أعظمَ ذنب عند اللَّه، وحُرِّمت عليه الجنَّة، وخُلِّد في النَّار، يقول ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾.

فٱسْلُكْ مَسْلَكَ الحقِّ، وٱنْهَجْ مَنْهَجَ الرُّشْد، وٱجْتَهِد في المحافظة على عقيدتك، فإنه لا ينجي من عذاب اللَّه إلا اللَّه، ولا يُنالُ ما عند اللَّه إلا بالإخلاص له وحده وبما شرع لعباده أن يتقربوا به إليه.

والتَّوحيدُ بابٌ للأمل عند ظُلْمةِ الحياة، ولن تنالَ مرادَك حتى تُفردَ الواحد الأحد بجميع أقوالك وأعمالك؛ فهو الذي يبعثك ويحاسبك على عملك

﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾، وكل النَّاس إلى ربِّهم يرجعون.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه، فقال في مُحكَم التَّنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

ثمرات التَّوحيد

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى؛ فتقوى اللَّهِ طريقُ الهُدى، ومُخالفتُها سبيلُ الشَّقاء.

أيُّها المسلمون:

تفرَّد اللَّهُ بالوحدانيَّةِ ونزَّه نفسَه سبحانه عن الشَّريكِ والمثيلِ والنَّظير، وأمرَ عبادَه أن يعبدُوه وحدَه ونوَّع لهم العبادات، وجعل إفرادَه بالعبادةِ أصلَ الدِّين وأساسَه وأوَّلَ أركانه، وهو جماعُ الخيرِ ولا تُقْبَلُ حسنةٌ إلا به، والعملُ القليلُ معه مضاعَفٌ وبدونهِ الأعمالُ الصَّالحةُ حابطةٌ وإن كانت أمثالَ الجبال، وهو أوَّلُ دعوةِ الرُّسل وخلاصتُها، ومن أجْلِه بُعِثُوا، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾.

وكُلُّ آيةٍ في كتابِ اللَّه صريحةٌ فيه أو دالَّةٌ عليه، أو في واجباتِهِ أو ثوابِهِ أو في ضدِّه، وأولُ أمرٍ في كتابِ اللَّه الأمرُ به، قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ - أي: وحدوه -، وفي كلِّ صلاةٍ يُعاهِدُ المسلمُ ربَّه على القيام به ، وهو حقُّ اللَّه على عبادِهِ، وأولُّ واجبٍ عليهم من التَّكاليف، قال عليه الصَّلاة والسَّلام لمعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: عِبَادَةُ اللَّهِ**» متفقٌ عليه، وأوَّلُ ما يسئلُ عنه العبدُ في قبره: من ربُّك؟ أي: مَنْ معبودك؟!

ولأهميَّتِه ولكونِه لا طريقَ لِرضا الرَّبِّ إلا به؛ دعا إمامُ الحنفاءِ لنفسِه ولذريَّتِه بالثَّباتِ على التَّوحيد، فقالَ: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾، ودعا يوسفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ربّه، فقال: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، ومِنْ دعاءِ نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» رواه مسلم، وهو وصيَّةُ المرسلين ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ

ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

ونَهْجُ الرُّسلِ تعليمُه لأولادِهم وسؤالُهُم عنه وهُم في سكرات الموت، قال تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾، وكان النَّبيُّ ﷺ يُعلِّمُ غِلمَانَ الصَّحابةِ التَّعلُّقَ باللَّه وحده دون ما سواه، قال لٱبنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «**يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، ٱحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، ٱحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَٱسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ بِاللَّهِ**» رواه الترمذي، وأمَرَنا اللَّه ألَّا نموتَ إلا عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

بإفرادِ العبادة للَّه ينشرحُ الصَّدرُ ويطمئنُّ القلب، ويتحرَّر من عبوديَّةِ الخلق ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾، وبه تفرَّجُ الهمُومُ وتُكشَفُ

الكروب ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما دُفِعَتْ شدائدُ الدُّنيا بمثلِ التَّوحيد»، يُزيلُ الغِلَّ ويُصلحُ القلب، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**» رواه الترمذي.

وهو سببُ الحياةِ الطَّيِّبة؛ بل لا سعادةَ في الدُّنيا إلا به، قال سبحانه: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾، وهُو قوامُ الحياةِ التي تطلبُها النُّفوس ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾، وهُو الذي يوحِّدُ المسلمين عربَهم وعجمَهم، شرقَهم وغربَهم ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾.

كلمةُ التَّوحيدِ كلمةٌ طيِّبةٌ شامخة، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السَّماء، هي كلمةُ اللَّه العُليا، وبها كلَّم

اللَّه مُوسى كِفَاحاً من غيرِ واسطة ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾، ولا شُعبةَ أعلى منها في الإيمان، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» رواه مسلم.

هي أزكى الكلام وأثقلُ شيءٍ في الميزان، وتعدِلُ عِتْقَ الرِّقاب، وحرزٌ من الشَّيطان في كلِّ يوم، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ مِئَةَ مَرَّةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**» رواه البخاري.

«لا إلهَ إلا اللَّه» ما تعطَّرت الأَلسُنُ وتحرَّكتِ الشِّفَاه بأحسنَ منها، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» رواه الترمذي، كلمةٌ خالدةٌ وعَدَ اللَّه أن يبقَى

في النَّاسِ من يقولُها ويدعو إليها، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، هي القولُ الثابت من تمسَّك بها ثبَّته اللَّه في الدُّنيا والآخرة، قال ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

وأكملُ الخلقِ أكملُهم للَّه عبوديَّة، وعلى قَدْرِ تحقيقِ التَّوحيد يكون كمالُ العبدِ وسمُوُّ مكانتِه، وأرجى مَنْ يحظى بمغفرة اللَّه هو الموحِّد، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ٱبْنَ آدَمَ! لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**» رواه الترمذي، قال ٱبن رجبٍ رحمه الله: «فالتَّوْحِيدُ هُوَ السَّبَبُ الأَعْظَمُ، فَمَنْ فَقَدَهُ فَقَدَ المَغْفِرَةَ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَدْ أَتَى بِأَعْظَمِ أَسْبَابِ المَغْفِرَةِ».

والشَّيطانُ لا سبيلَ له إلى الموحِّد، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾، وبقدْر توحيدِه تزدادُ مدافعةُ اللَّه عنه، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

ومن حقَّق توحيدَ اللَّه فاللَّه حافظٌ له من الموبقات والفواحش، قال عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال ٱبنُ القيِّم رحمه الله: «كلَّما كان القلبُ أضعفَ توحيداً وأعظمَ شركاً؛ كان أكثرَ فاحشةً».

والموحِّدُ في حياتِه عليه سكينة وطمأنينة، وآمِنٌ فيها بقدْرِ إيمانِه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، والأمواتُ ينتفعون بدعَوَاتِ الموحِّدين ولا تُقبَلُ في صلاةِ الجنائز إلا دَعواتُهم، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ**» رواه مسلم، وإذا دَنَتْ وفاةُ الموحِّد بشَّرهُ اللَّه بالجنَّة، قال عليه

الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**» رواه أبو داود.

وكما أعزَّ اللَّهُ الموحِّد في الدُّنيا، فقد أكرمَه اللَّه في الآخرةِ وأعلى مكانتَه وجازاه بخيرِ جزاءِ العاملين؛ فمَن مات على التَّوحيد كانت له الجنَّةُ إمَّا ٱبتداءً أو مآلاً، وإنْ دخل النَّارَ بذنوبِه لم يُخلَّدْ فيها، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**» رواه مسلم، ولا يَنالُ شفاعةَ النَّبيِّ ﷺ سِوى الموحِّدين، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ يا رسول اللَّه؟ قَالَ: **أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصاً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ**» رواه البخاري.

والمحقِّقُ للتَّوحيد يدخلُ من أيِّ أبوابِ الجنَّة الثَّمانية شاء، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ**

إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» رواه مسلم، قال ٱبنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلَّما كان توحيد العبد أعظم، كانت مغفرةُ اللَّه له أتم، فمن لقيه لا يشركُ به شيئاً البتة؛ غَفَر له ذنوبَه كُلَّها»، ويدخلُ الجنَّة سبعون ألفاً بغير حسابٍ كلُّهم من أهل التَّوحيد، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» متفق عليه.

وبعد؛ أيُّها المسلمون:

فالتَّوحيدُ أغلى ما يملكُ المسلم، ومَنْ هداهُ اللَّهُ إلى التَّوحيد فليَعُضَّ عليه بالنَّواجِذ، ولْيَصُنْهُ مما يناقِضُه أو يَقْدَحُ فيه أو يُنقِصُه، ومن دعا غيرَ اللَّه أو طافَ على قبرٍ أو ذبحَ له؛ فقد خسرَ أنوارَ التَّوحيد وفضائلَه، ولم تُقبلْ له طاعة، وتعرَّضَ لنصوصِ الوعيد بالخلودِ في النَّار.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

التَّوحيدُ مِنَّةٌ من اللَّه عظيمة، يهَبُه لمن يشاءُ من عباده، وعلى المسلم أنْ يسعى لتحقيقِه في نفسِه وذريَّتِه والأقربين من أهله ومن جميع النَّاس، ومِنْ شُكْرِ نعمةِ التَّوحيدِ: دعوةُ الخلقِ إليه، والتَّحذيرُ من كلِّ آفةٍ تُنافي أصلَه أو كمالَه.

ومن وسائلِ الثَّبات عليه: دعاءُ اللَّه بالثَّبات، والبُعدُ عن البدعِ والشُّبهات والشَّهوات، والإكثارُ من الطَّاعات، والتَّزوُّد من علومِ الشَّريعةِ، وسؤالُ العلماءِ الربَّانيين عمَّا يُشكل منها.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

فضلُ كلمة التَّوحيد

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وٱستمسِكُوا من الإسلامِ بالعُروَةِ الوُثقَى.

أيُّها المسلمون:

شرفُ المخلُوقِ في الإقبالِ على طاعةِ اللَّه ولُزومِ عبوديَّته، وتلك حكمةُ الخلقِ والأمر، وبها الفوزُ والفلاحُ في الدنيا والآخرة ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾، والفرحُ والسُّرورُ واللَّذَّةُ وطِيبُ الوقت والنَّعيم إنما هو في معرفةِ اللَّهِ وتوحيدِه والإيمانِ به.

وأفضلُ الكلام وأحَبُّه إلى اللَّهِ ما كان ثناءً عليه ومَدحاً له، وخيرُ الثناءِ على اللَّه كلمةُ التوحيد «لا إله إلا اللَّه»، كلمةٌ قامت عليها الأرضُ والسَّموات،

ولأجلِها خُلِقت الموجودات، وبها أنزلَ اللَّه كتبَه وأرسلَ رُسُلَه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾، وأنذرَ بها الرُّسُلُ أقوامَهم، قال سبحانه: ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾.

شهِدَ اللَّهُ بها لنفسِه وأشهَدَ عليها أفضلَ خلقِه، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، قال ٱبنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه أجلُّ شهادةٍ وأعظمُها وأعدلُها وأصدقُها، من أجلِّ شاهدٍ، بأجلِّ مشهودٍ به».

جميعُ الشَّرائعِ مبناها على هذه الكلمة، والدِّينُ كلُّه من حقوقِها، والثَّوابُ كلُّه عليها، والعقابُ كلُّه على تركِها أو التَّقصيرِ فيها، كلمةٌ عاليةُ المنازِل، كثيرةُ الفضائِل، فهي رأسُ الإسلامِ مُطلقاً، وأولُ أركانِه ومبانِيه العِظام، وعليها تقوم جميعُ الأركان،

وهي ركنُ الإيمانِ باللَّه وجانبُه الأعظم، فلا يصِحُّ الإيمانُ بدونها ولا يستقيمُ إلا عليها.

عليها أُسِّسَتْ الملَّة ونُصِبت القبلَة، وهي محضُ حقِّ اللَّهِ على جميعِ العباد، كلمةُ الإسلام، ومفتاحُ دارِ السلام، وبها ٱنقسمَ الناسُ إلى شقيٍّ وسعيدٍ، ومقبولٍ وطَريدٍ، فارِقةٌ بين الكفرِ والإسلام، ما نَطق الناطقون بأحسنَ منها قولاً، ولا عَمل العاملون بأفضلَ من مدلولِها فعلاً، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ**» رواه مسلم.

هي كلمةُ التقوَى التي ٱختَصَّ اللَّه بها أولياءَه، قال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، وهي العُروةُ الوُثقَى الَّتي من تمسَّك بها نجَا، قال سبحانه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾، العلُوُّ صفتُها، والبقاءُ يُلازِمُها،

قال تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَاۗ﴾.

كلمةٌ طيِّبةٌ ضرَبَ اللَّه لها مثلاً في كتابِه، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، بها ٱنشِراحُ الصدر ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِۖ﴾، قال ٱبنُ جُريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بلا إله إلا اللَّه»، وبها سلامَةُ القلبِ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال ٱبنُ عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «القلبُ السليمُ أن يشهَدَ ألَّا إلهَ إلا اللَّه».

وهي دعوةُ الحقِّ الذي لا باطل فيه، والقولُ السَّديدُ الذي لا ٱعوجاجَ فيه، وشهادةُ صدقٍ لا كذِبَ فيها، وهي المثَلُ الأعلى الذي ٱختَصَّ اللَّه به دون خَلقِه، وهي الكلمةُ الباقِيةُ في عقِبِ إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال ٱبنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هي لا إله إلا اللَّهُ، جعَلَها دائمةً في ذريته يَقتدِي به فيها من هداه اللَّه تعالى من ذريةِ إبراهيم».

«لا إله إلا اللَّهُ» أعظمُ نعمةٍ على الخلق، قال سبحانه: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال سفيانُ بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أنعمَ اللَّه على العبادِ نعمةً أعظمَ من أنْ عرَّفَهم لا إله إلا اللَّه».

كلمةٌ تعدِلُ الدُّنيا وما فيها، قال الرَّسُولُ ﷺ: «**لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» رواه مسلم.

هي أولُ واجبٍ على العبادِ علماً وعملاً، قال سبحانه: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قالَ شيخُ الإسلامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السَّلفُ والأئمةُ مُتَّفقون على أنَّ أولَ ما يُؤمر به العبادُ: الشَّهادتان»، وهي آخرُ واجبٍ، قال الرَّسُولُ ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**» رواه أبو داود.

العالِمُ العامِلُ بها هو المُستقيمُ حقّاً، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ - قال ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَيْ: عَلَى شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

إذا صَدقت هذه الكلمةُ تَطهَّرَ القلبُ من كل ما سِوَى اللَّه، ومن صَدَقَ فيها لم يُحِبَّ سِوَى اللَّه، ولم يَرْجُ إلا إياه، ولم يَخشَ سِواه، ولم يتوكَّلْ إلا عليه، ولم يَبقَ بقيةٌ من آثارِ نفسِه وهواه.

هي عصمةٌ للمالِ والدَّم، قال الرَّسُولُ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللَّهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ**» رواه مسلم.

أوَّل ما يُبدأُ به من الدَّعوة، وبها بدَأَ النَّبيُّ ﷺ دعوتَه، وعليها كان يُبايعُ أصحابَه، وبها بعَثَ النَّبيُّ ﷺ الدُّعاةَ إلى الأمصار، فقال لمُعاذٍ رضي الله عنه لمَّا بعَثَه إلى اليَمَن: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَٱدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ**» متفقٌ عليه.

كلمةُ التَّوحيد كلمةٌ سواء، عليها يجتمِعُ الخلقُ، وبدونِها الفُرقةُ والاختِلافُ، قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾، مَنْ قالها بحقٍّ أفلَح، قال النَّبيُّ ﷺ: «يَاأَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تُفْلِحُوا» رواه أحمد.

المُتمسِّك بها آخِذٌ بأعلى شُعبِ الإيمان، قال النَّبيُّ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم، والآيةُ المتضمِّنةُ لها أعظَمُ آيةٍ في القرآن، وسيِّدُ الاستغفارِ مُشتملٌ عليها.

هي أكثرُ الأعمال مضاعفةً وأجراً؛ فـ «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ

يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» متفقٌ عليه، و«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» رواه مسلم.

هي أجلُّ الصدقاتِ من غير بَذلِ مالٍ، قال الرَّسُولُ ﷺ: «وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ» رواه مسلم، وهي نجاةٌ للعبدِ في قَبرِه، وعليها يُثبَّتُ عند السُّؤال، قال النَّبيُّ ﷺ: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ﴾» رواه البخاري.

وسجلَّاتُ الذُّنوب تَطِيشُ - بفضل اللَّه - بثِقَل هذه الكلِمَة، قال الرَّسُولُ ﷺ: «يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ

تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلّاً، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ البَصَرِ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ» رواه أحمد، و«**لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ؛ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً؛ قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» رواه أحمد.

أهلُها شُفعاء، ولهم عهدٌ عند الرَّحمن، قال سبحانه: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾.

وأسعدُ النَّاسِ بشفاعةِ النَّبيِّ ﷺ المخلصون الصادقون في قولِها، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصاً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ**» رواه البخاري.

والجَنَّةُ جزاءُ مَنْ قالَها بصدقٍ، خالِصاً من قلبه، مُوقِناً دون شكٍّ، عامِلاً بها، مُبتعِداً عمَّا يُناقِضُها، قال الرَّسُولُ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**» متفقٌ عليه، وتُفتحُ لقائِلها أبوابُ الجنةِ الثَّمانية، يدخُلُ من أيِّها شاء؛ بل من كان صادقاً فيها عامِلاً بمُقتضاها؛ لم تمَسَّه النَّار، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ**» متفقٌ عليه، ويُخرِجُ اللَّهُ من النَّارِ مَنْ قالَها وكان في قلبِه مِثقالُ ذرَّةٍ من إيمان، قال اللَّه ﷻ - في الحديث القدسيِّ -: «**وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي! لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» رواه البخاري.

ولأهميةِ كلمةِ التَّوحيدِ في كلِّ لحظةٍ من حياةِ العبد؛ جاءت الشَّريعةُ بالحثِّ على مُلازمتِها في كلِّ أحوالِه وشؤونه، فـ«**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَانَ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ» رواه أبو داود، وإذا فرَغَ من طُهورِه وقالَها؛ فُتِحَت له أبوابُ الجنة الثَّمانية، قال النَّبيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُسْبِغُ الوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ» رواه مسلم.

وهي مبدأُ الأذان وخِتامُه، و«مَنْ قَالَهَا مِنْ قَلْبِهِ إِذَا خَتَمَ المُؤَذِّنُ أَذَانَهُ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه مسلم، و«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» رواه مسلم.

وفي الصَّلاة إذا قام المسلمُ إليها ٱستفتحَ بالتَّوحيدِ، والصَّلاةُ لا تصِحُّ إلا بالتَّشهُّد، وقبل أن يُسلم المصلي من الصَّلاة يدعو مُتوسِّلاً إلى اللَّه بها: «**اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**» رواه مسلم، وفي دُبُرِ كلِّ صلاةٍ يقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» متفقٌ عليه، ويختِمُ بها التَّسبيحَ والتَّحميدَ والتَّكبيرَ، فـ «**تُغْفَرُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**» رواه مسلم.

وفي المناسِكِ يستصحِبُها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَعِدَ عَلَى الصَّفَا وَالمَرْوَةِ؛ ٱسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ، وَكَبَّرَهُ» رواه مسلم، وفي مُزدلِفَة «أَتَى النَّبِيُّ ﷺ المَشْعَرَ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ؛ فَٱسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ» رواه النَّسائي، و«إِذَا قَفَلَ مِنْ

غَـزْوٍ أَوْ حَـجٍّ أَوْ عُـمْـرَةٍ، يُـكَـبِّـرُ عَـلَـى كُـلِّ شَـرَفٍ مِـنَ الأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متفقٌ عليه.

وفي مواسِمِ الخيرات - كعشرِ ذي الحجة -: يُستحبُّ الإكثارُ منها، وفي الخُطبِ يَستَفتِحُ مَطلَعَها بالتَّوحيدِ، ومَنْ جلَسَ مجلِساً كثُر فيه لغَطُه ثم قال قبل أن يقومَ من مجلِسِه ذلك: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» رواه الترمذي، و«مَنْ تَعَارَّ - أَي: ٱسْتَيْقَظَ - مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَهَا، ثُمَّ دَعَا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» رواه البخاري، وفي حالِ الهمِّ والكَربِ يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ» متفقٌ عليه.

والثَّناءُ على اللَّه بها قبل سُؤالِه سببٌ لإجابة الدُّعاء، قال سبحانه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾، قال النَّبيُّ ﷺ: «**لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ؛ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ**» رواه الترمذي.

وهي كفَّارةُ الحلِفِ بغيرِ اللَّه، قال الرَّسُولُ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالعُزَّى؛ فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» متفقٌ عليه.

ومن حضرَته الوفاةُ ٱستُحِبَّ تلقينُه إيَّاها، قال الرَّسُولُ ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ قَوْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» رواه مسلم.

وإليها يُدعَى مَن كان على غير المِلَّةِ ولو في آخرِ لحظةٍ من حياتِه، حضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**يَا عَمِّ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ**» رواه مسلم.

وبعدُ؛ أيُّها المسلمون:

فالعِزُّ في التَّوحيدِ، قال عُمر رضي الله عنه: «نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلَامِ»، والشَّهادةُ عنوانُه ودليلُه، ولا ينفعُ قولٌ يُناقِضُه العمل، ومن لم ينطِقْ بها فاتَتْه لذَّةُ الدُّنيا والآخرة، وقُوةُ وضعفُ المسلمين على حسَبِ تحقيقِهم لهذه الكلمةِ قولاً وعملاً، فهي مِيزانُهم عند اللَّه وعند النَّاس، فإن قَوِيَتْ عندهم رضِيَ اللَّه عنهم وعَزُّوا وٱرتَقَوا، وإن ضَعُفَتْ بعُدُوا عن اللَّه وضَعُفُوا ووَهَنُوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

العلمُ بمعنى كلمةِ التَّوحيدِ والعملِ بها، والبُعدُ عما يُضادُّها أو يُناقِضُها شرطٌ لحُصولِ مُقتضاها الوارِدِ في النُّصوص، فمعناها: نفيُ الإلهية بحقٍّ عما سِوَى اللَّه، وإثباتُها للَّه وحدَه، وهذا الذي أنكرَه كفَّارُ قريشٍ، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ولم ينفَعْهم إقرارُهم بتوحيدِ الرُّبوبيَّة فحسب.

وكلُّ مَن كان بمعناها أعرف، وبمقتضاها أقوم، كان ميزانُه أثقل، وتفاوتُ النَّاس فيها على قدر تحقيق شروطها، ورُوحُ هذهِ الكلمةِ وسِرُّها إفرادُ اللَّه بالعبادة، فمَن أشركَ مخلُوقاً في حقِّ اللَّه وعبادتِه كان ذلك ناقِضاً لقولِ: «لا إله إلَّا اللَّه».

والسَّعيدُ مَن حافَظَ على توحيدِه وماتَ عليه، ولم يتدنَّس بناقِضٍ من نواقِضِه، أو قادِحٍ فيه، أو بما يَنْقُصُه، وهي أُمنيةُ عبادِ اللَّه الصَّادِقِين ﴿تَوَفَّنِى مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

أحبُّ عملٍ عند اللَّه

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وٱستمسِكُوا من الإسلامِ بالعُروَةِ الوُثقَى.

أيُّها المسلمون:

خلق اللَّه عباده وسخَّر لهم ما في السَّموات وما في الأرض، وأسبغ عليهم نِعَمه ظاهرةً وباطنة؛ ليُفرِدوه سبحانه بالعبادة، فبقِي الناس بعد آدم عشرة قرون يعبدون اللَّهَ وحده، ثُمَّ زيَّن الشيطان لبعض الخلقِ عبادةَ الأصنام فعبَدوها، فأرسل اللَّه الرُّسل وأنزل معهم الكتب ليرجع الناس إلى عبادة اللَّه وحده، ومِنْ رأفته بخلقه جعل فِطَرهم موافقةً لما خلقهم له، فكل مولودٍ يُولَد على فطرة إفراد اللَّه بالعبادة، وأنه المعبود وحده دون من سواه، قال ﷻ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾.

والشَّيطانُ يسعى لإفساد فِطَر الخلق؛ لِيَحْرِمَ العبادَ من رضا ربهم عنهم، ومن النعيم المُقيم المُعَدّ لهم في جنَّات عدن، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنزِلْ بِهِ سُلْطَاناً**» رواه مسلم، يدعو إبليسُ الخلقَ إلى الوقوع في أعظم ذنبٍ يُعصَى اللَّه به؛ سُئِل النَّبيُّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: **أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ**» متفق عليه؛ فعَبَد كثيرٌ من النَّاس غير اللَّه، كما قال سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

ومن آثار عدم الإيمان: أنَّ كلَّ عملٍ يُعمل - وإن كان صالحاً - فإنه لا يُثاب عليه لفُقدان أصل الدِّين، قالت عائشة رضي الله عنها: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ٱبْنَ جُدْعَانَ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ المِسْكِينَ؛ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: **لَا يَنْفَعُهُ؛ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْماً: رَبِّ ٱغْفِرْ**

لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» رواه مسلم.

وهذا الذَّنب سببٌ لسخط اللَّه وحُلول الذِّلَّة والمَسْكَنَة لِمَنْ فَعَلَه، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾، وصاحبُه يتقلَّبُ في كروبٍ وهموم وأحزان، قال جلَّ شأنُه: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾، ويَمْنَعُه من دخول الجنَّة ويُخلِّدُه في النَّار، قال جلَّ شأنُه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾.

ولئلَّا يقع العبادُ في شَرَك الشَّيطان ويُسخِطوا ربهم ويُخلَّدوا في النَّار؛ أرسل اللَّه لكل أمَّةٍ رسولاً يُحذِّرهم من دعوة الشَّيطان، ويأمرُهم بعبادة الرَّحمن، وبذلك أنزلَ الكُتُب، ودعا إليه في أكثر آيات القرآن.

وجميعُ ما في القرآن دالٌّ على التَّوحيد، وأوَّلُ أمرٍ في كتاب اللَّه هو الأمر به، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ - أي: وحِّدوا ربَّكم -، وأول نهيٍ هو النهي عن ضِدِّه ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

وسورةُ الإخلاص تَعْدِل ثلثَ القرآن لٱشتمالها على التَّوحيد، وأعظم آيةٍ في كتاب اللّه هي ما ٱشتملت على وحدانيته: آية الكرسي.

ومَكَثَ النَّبيُّ ﷺ بعد بعثته يدعو إلى توحيد اللّه عشر سنين لا يدعو إلى شيءٍ سواه، ثم تتابَعَت عليه الشَّرائع، فكان يدعو إليها مع التَّوحيد إلى مماته، وكان يقول في صباحه ومسائه: «**أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**» رواه أحمد.

وكان يستفتح يومه بالتَّوحيد؛ فيقرأ في ركعتي الفجر بسورتي الكافرون والإخلاص، ويختمه به؛

فيقرأ في الشَّفْع والوِتر بالكافرون والإخلاص، ووصَّى به أمَّتَه، أتى أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: **تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» متفق عليه.

وكان يأمر أصحابه أن يُبايعوه على عبادة اللَّه وحده، قال عوف بن مالك رضي الله عنه: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: **أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟** قُلْنَا: فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: **عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ**» رواه مسلم.

وإذا بعث الدُّعاة إلى الأمصار يأمرهم أن يبدؤوا بالدَّعوة إلى التَّوحيد، بعثَ معاذاً إلى اليمن وقال له: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ**» متفق عليه.

وإذا جاءه وفدٌ من الوفود علَّمَهم التوَّحيد، أتاه وفدُ عبد القيس فقال لهم: «**أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ؟** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ...**» الحديثَ رواه البخاري.

وخاف الرُّسلُ على أبنائهم ٱتِّباع الشَّيطان بعبادة الأصنام، قال الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾، والنَّبيُّ ﷺ خافه على أمَّته، فقال: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الشِّرْكُ الأَصْغَرُ؛** فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ: **الرِّيَاءُ**» رواه أحمد.

وهو من حقِّ اللَّه على العباد، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟** قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**» متفقٌ عليه.

ويُقرِّب العبدَ من الجنَّة ويُباعده من النَّار، جاء أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي

بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ وُفِّقَ - أَوْ لَقَدْ هُدِيَ -، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» متفقٌ عليه.

ولا سعادةَ في الدُّنيا والآخرةِ إلَّا به، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تُفْلِحُوا» رواه أحمد.

ومن كانت خاتِمتُه على الشَّهادة دخل الجنَّة، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ المَوْتِ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه أبو داود، ومن مات عليه دخل الجنَّة ونجا من النَّار، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ» رواه مسلم.

وأعمال المُوحِّدين تتفاضلُ بتفاضُل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص، وأعزُّ ما يملك

المسلم هو توحيده لربِّه، وأهم ما عليه حِفاظه عليه من البُطلان أو القوادح أو النَّواقص الواردة عليه، قال ٱبن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّوحيدُ ألطف شيءٍ وأنزهُه وأنظفه وأصفاه، فأدنى شيءٍ يخدِشُه ويُدنِّسُه ويُؤِّثر فيه، فهو كأبيض ثوبٍ يُؤِّثر فيه أدنى أثر، وكالمرآة الصافية جدّاً أدنى شيءٍ يُؤِّثر فيها».

واللَّه عَزَّ وَجَلَّ أوحي إلى رسله إن وقع منهم شركٌ حبِطَت أعمالهم؛ فكيف بغيرهم؟ قال جل شأنُه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، ولذا خاف الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الشِّرك، فدعا ربَّه وهو يبني الكعبة: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، وإذا كان الخليلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يخشى من الشِّرك فغيرُه أولى.

وتعليم الأبناء أصلَ دينهم وسؤالهم الدَّائم عنه هو نهج الرُّسل، يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو في نزع الرُّوح

يسأل أبناءَه عن توحيدهم ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، ونبيُّنا محمَّدٌ ﷺ يسأل جاريةً صغيرةً: «أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ» رواه مسلم.

ومُدارسة كتب الٱعتقاد السَّلمية، ومُلازمة حِلَق أهل العلم من أسباب الثَّبات على الدِّين، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي» رواه الحاكم، قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَهَمُّ ما عليك: معرفة التَّوحيد قبل معرفة العبادات كلّها حتى الصَّلاة».

والدُّعاء بالثَّبات على الدِّين سبيلُ الأنبياء، قال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وتعظيمُ توحيد الخالق وإدراك أهمِّيَّته والبُعد عن الشُّبهات من أسباب الهدى.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

التَّوحيدُ أعظم ما تزكو به النُّفوس، ولا يتحقَّق إلا بالكفر بجميع ما يُعبد من دون اللَّه، وهو معنى الشَّهادة، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ**» رواه مسلم.

ومن حقَّق التوحيد زالت كُروبُه، ونال رضا ربه، وقُبِلت أعمالُه، وضُوعِفَت أجورُه، وكانت حياتُه طيِّبة، وغُفِرت ذنوبُه، ودخل الجنَّة بلا حسابٍ ولا عذابٍ، ولا نعمة أعظم من نعمة الدِّين والثَّبات عليه.

ثُمَّ اعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

ربوبية اللَّه تعالى

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وٱستمسِكُوا من الإسلامِ بالعُروَةِ الوُثقَى.

أيُّها المسلمون:

شرفُ العلم بشرف المعلُوم، وأشرفُ العلوم وأزكاها العلمُ باللَّه، والحاجةُ إلى معرفته سبحانه وتعظيمه فوق كلِّ الحاجات؛ بل هي أصلُ الضَّرورات، واللَّهُ فطرَ عبادَه على محبَّته ومعرفته، والقلبُ إنما خُلق لذلك ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾، وهي الحنيفيَّةُ التي يُولَدُ عليها كلُّ مولودٍ، وشياطينُ الجنِّ والإنسِ يسعَون لحرفِ فِطَر الخلق، قال اللَّه في الحديث القُدسي: «خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ

فَٱجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ» رواه مسلم، وكلُّ مُسلم مأمورٌ بتعاهُدِ فِطرته لتعود المُنحرِفةُ إلى أصلِها، ويزدادَ الَّذين آمنوا إيماناً، واللَّهُ أقامَ آياتِه دليلاً على ربوبيَّته وألوهيَّته، ولو كان ماءُ البحر مِداداً وجِيء ببحورٍ تمُدُّه لما نفِدَت كلماتُ اللَّه وآياتُه الدالَّةُ عليه.

والرُّسُل بُعِثوا لتقرير الفِطرة وتكميلِها، وتوحيدُ الرُّبوبيَّة - بإفراد اللَّه بأفعاله - من أعظم ما جاؤُوا به، فهو أصلٌ من أصول الإيمان، وأحدُ أنواع التَّوحيد الذي لأجله خلقَ اللَّه العبادَ، وهو دليلٌ على وحدانيَّته في الألوهية، وبه ٱحتجَّ اللَّه على إفراده بالعبادة، والشِّركُ فيه أعظمُ وأقبحُ أنواع الشِّرك، ولا يغلَطُ في الإلهيَّة إلا من لم يُعطِه حقَّه.

واللَّهُ سبحانه كاملٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، ومن صفاته - جلَّ شأنُه -: الرُّبوبيَّةُ لا شريكَ له فيها، كما لا شريكَ له في ألوهيته، قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾.

وهو سبحانه المُتفرِّدُ بالخلق والمُلك والرِّزق والتَّدبير، خالقٌ ولا خالقَ معه، بديعُ السَّمواتِ والأرض، خلقَ فسوَّى وأحسنَ كلَّ شيءٍ خلقَه وهو الخلَّاقُ العليم، وكما بدأَ الخلقَ سيُعيدُه يوم القيامة وهو أهونُ عليه، وكلُّ من سِوى اللَّه لا يستحقُّ العبادة، واللَّه المُستحقُّ لها وحدَه؛ لأنه الخالِق ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وهو سبحانه الملِكُ والمُلكُ له ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾، ومالِكٌ لخلقِه، له ما في السَّموات وما في الأرض، وجميعُ الخلق له قانِتون ومُسبِّحون، وكلُّهم له يسجُدون.

هو السَّيِّدُ لا شريكَ له والجميعُ عبيدُه ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾، له المُلكُ التامُّ الدائِمُ، مالِكُ الدُّنيا ويوم الدِّين، وفي الآخرة يتجلَّى ويقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، فيُجيبُ نفسَه

بقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

ٱنفردَ سبحانه بتدبير شُؤون خلقِه ومُلكِه، فالأمرُ كلُّه بيدِه وحدَه ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، يأمرُ وينهَى، ويخلُقُ ويرزُقُ، ويُعطِي ويمنَعُ، ويخفِضُ ويرفَعُ، ويُعزُّ ويُذلُّ، ويُحيِي ويُميت ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾، ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

جميعُ الخلق تحت قَهْرِه ومشيئتِه، وقلوبُ العباد ونواصِيهم بيدِه، وأزِمَّةُ الأمور معقُودةٌ بقضائِه وقدَره، قائِمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبَت، والسَّماءُ والأرضُ قائمةٌ بأمره، و﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾، و﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾، وكلُّ من في السَّموات والأرض يسألونَه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾، ومن جُملة شُؤونه: يغفرُ ذنباً، ويهدِي ضالّاً، ويُفرِّجُ همّاً، ويجبُرُ كسراً، ويُغنِي فقيراً، ويُجيبُ

دعوة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾.

أوامرُه مُتعاقبة، ومشيئتُه نافِذة، لا تتحرَّك ذرَّة في الكون إلا بإذنه، فما شاءَ كانَ، وما لم يشَأ لم يكُن، يخلقُ ما يشاءُ، ويفعلُ ما يُريد، وكان أمرُه قدراً مقدُوراً، لا مانِع لما أعطَى، ولا مُعطِيَ لما منَع، ولا مُعقِّبَ لحُكمه، ولا رادَّ لقضائِه، ولا دافعَ لمُراده، ولا مُبدِّل لكلماته، قدَّر مقاديرَ الخلق قبل خلقِ السَّموات والأرض بخمسين ألف سنة، ولو ٱجتمعَ الخلقُ على شيءٍ لم يكتُبه اللَّه ليجعَلوه كائناً لم يقدِروا عليه، ولو ٱجتمَعوا على ما هو كائنٌ ليمنَعوه لم يقدِروا عليه، ولو ٱجتمعَت الأمَّةُ على ضُرِّ عبدٍ واللَّهُ لم يُرِد ضُرَّه لم يضُرُّوه، ولو ٱجتمعَت على نفعِه واللَّهُ لم يأذَن بنفعِه لن ينفَعوه، يهدِي من يشاءُ فضلاً، ويُضلُّ من يشاءُ عدلاً، إذا أرادَ شيئاً فإنما يقولُ له: كُن فيكون ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾.

كلامُه أحسنُ الكلام، لا بدايةَ لكلماته ولا نهايةَ لها

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ﴾.

وعلمُه تعالى وسِعَ كلَّ شيءٍ، فيعلمُ ما كان وما يكون وما لم يكُن وما لا يكُون، ويعلمُ ما فعلَه الخلقُ وما سيفعَلونه، ويعلمُ ما في البرِّ والبحر، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُها، و﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يعلمُ ما هو غائبٌ عنَّا وما هو شاهِد، ويعلمُ ما تُوسوِسُ به النفوسُ، وما تنطوِي عليه خبايا الصُّدور، ويعلمُ ما تحمِلُه الأُنثَى في البُطون، ومفاتِحُ الغيب لا يعلمُها إلا هو، وعلومُ الخلق كلِّهم كقطرةٍ من بحرِ علمِه، وما علمُهم إلا بمشيئتِه، «**نَقَرَ عُصْفُورٌ فِي البَحْرِ، فَقَالَ الخَضِرُ لِمُوسَى عليهما السلام: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ مِنَ البَحْرِ**» رواه مسلم.

سَمْعُه وسِع الأصوات، فلا تختلفُ عليه ولا تشتبِه، ٱشتكَت ٱمرأةٌ زوجَها عند النَّبيِّ ﷺ،

وعائشةُ رضي الله عنها في ناحية البيت، ويخفَى عليها بعضُ كلامها، واللّهُ من فوقِ سبع سمواتٍ سمِعَ كلامَها وأنــزلَ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾، وبصرُه أحاطَ بجميع المرئيَّات، فأفعالُ العباد في ظُلمة الليل لا تخفَى عليه، وكلُّ أعمالهم هو لها بالمِرصاد.

ولأن الخلقَ خلقُه فالحُكمُ له وحدَه، قال سبحانه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وأحكامُه وحدودُه وتشريعاتُه خيرُ الأحكام، ولا أحسنَ منه حُكماً وهو خيرُ الحاكِمين، يحكمُ ولا مُعقِّبَ لحُكمه، ولا يظلِمُ ربُّك أحداً، لا أرحمَ منه، فهو أرحمُ الرَّاحمين وخيرُهم، أرحمُ من الوالِدة بولدِها، رحمتُه وسِعَت كلَّ شيءٍ، له سبحانه مئةُ رحمةٍ، أنزلَ واحدةً يتراحَمُ الخلقُ بها فيما بينهم، وأمسكَ عنده تسعةً وتسعين.

كريمٌ لا أكرمَ منه، يُحبُّ الإحسانَ والعطاءَ

لخلقه، يرزقُهم مِنْ فوقهم ومن تحتهم، فضلُه عظيمٌ، وخزائنُه لا تنفد ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ويدُه ملأى لا تغيضُها نفقة، سحَّاءُ اللَّيل والنَّهار، قال ﷺ: «**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ**» متفقٌ عليه، يجيب دعوات العباد، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾، ولا تتعاظمُه حاجةٌ أن يُعطِيَها، ولو أنَّ العبادَ - أوَّلَهم وآخرَهم، وإنسَهم وجنَّهم - قامُوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوه، فأعطَى كلَّ واحدٍ مسألتَه؛ ما نقصَ ذلك مما عنده إلا كما ينقُصُ المِخيَطُ إذا أُدخِل البحر.

وتكفَّل سبحانه برِزقِ كلِّ مخلُوقٍ - من الإنسِ والجنِّ، مُسلِمهم وكافِرهم - ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وعطاؤُه بلا منٍّ، وهو خيرُ الرَّازقين، فتحَ أبوابَ الخير لعباده، فسخَّر بحاراً، وأجرَى أنهاراً، وأدرَّ أرزاقاً، وأعطَى عبادَه نعماً كثيرةً

وهم لم يسألُوه إياها، ومن كل ما سألُوه آتاهم، ويعرِضُ على عبادِه سُؤالَه فيقول كلَّ ليلة: «**مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ**»، كلُّ خيرٍ فهو منه ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾، وأوصلَ لكلِّ مخلوقٍ رزقَه، فرزقَ الجنينَ في بطن أمِّه، والنَّملَ في جُحره، والطَّيرَ في جوِّ السَّماء، والحيتانَ في لُجَج الماء ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾.

قريبٌ مُجيبٌ لا يرضَى أن تُرفعَ الحاجاتُ إلى غيره، ومن لم يسألْه يغضَبْ عليه، والمحرُومُ من طمِعَ بغير ربِّه، ولا أحدَ أصبرُ على أذًى يسمعُه من اللَّه، يُشرِكون به، ويدَّعون له الولدَ، ثم هو يُعافِيهم ويرزُقهم.

وفَّق فضلاً منه وكرماً أهلَ طاعته، وأثابَهم بعد توفيقه، شكورٌ يجزِي على القليل ويُجزِلُ على الكثير، الحسنةُ عنده بعشر أضعافها إلى أضعافٍ كثيرة، وأعدَّ

لعباده في الجنة ما لا عينٌ رأَت، ولا أُذنٌ سمِعَت، ولا خطرَ على قلبِ بشر، ولا يزالُ يسترضِيهم فيقولُ: «هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً» متفقٌ عليه.

غنيٌّ بذاتِه، صَمَدٌ تصمدُ إليه الخلائِقُ في حاجاتها، وسيِّدٌ كاملٌ لا جوفَ له ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، وما اتَّخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يكُن له شريكٌ في المُلك، ولم يكُن له وليٌّ من الذُّلِّ، وما كان معه من إله، لن يُطاعَ إلا بفضلِه، ولا يُعصَى إلا بعلمِه، غنيٌّ عن خلقِه، قائمٌ بنفسِه، وكلُّ شيءٍ قائمٌ به مُفتقِرٌ إليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، لا تنفعُه طاعةُ الطَّائِعين، ولا تضُرُّه معصيةُ العاصِين، لو كان

الإنسُ والجنُّ على أتقَى قلبِ رجُلٍ واحدٍ ما زادَ ذلك في مُلكه شيئاً، ولو كانوا على أفجَر قلبِ رجُلٍ واحد ما نقصَ ذلك من مُلكِه شيئاً، لن يبلُغ العبادُ نفعَه فينفعُوه، ولن يبلُغوا ضُرَّه فيضُرُّوه.

حيٌّ قيُّومٌ، لا تأخذُه سِنةٌ ولا نوم، يخفِضُ القسطَ ويرفعُه، يُرفعُ إليه عملُ اللَّيل قبل عمل النَّهار، وعملُ النَّهار قبل عمل اللَّيل، حجابُه نورٌ، لو كشفَه لأحرقَت سُبُحاتُ وجهِه ما ٱنتهَى إليه بصرُه.

كبيرٌ عظيمٌ، جبَّار متينٌ، العزَّةُ إزارُه، والكبرياءُ رِداؤُه، قويٌّ لا ظهيرَ له، وعليٌّ لا مثيلَ له، كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلا وجهَه.

مُحيطٌ بكلِّ شيءٍ، ولا يُحيطُ به شيءٌ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، لا يُسْتَشْفَعُ به على أحدٍ من خلقه، ولا يَشفعُ عنده أحدٌ إلا بإذنه،

وكرسيُّه - موضِعُ قدمَيه - وسِع السَّموات والأرض، و«**مَا الكُرْسِيُّ فِي العَرْشِ، إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ**»، والعرشُ أعظمُ المخلُوقات، يحملُه ملائكةٌ ما بين شحمةِ أُذُنِ أحدهم إلى عاتقِه مسيرةُ سبع مئة عام.

واللَّهُ مُستوٍ على عرشِه كما يليقُ بجلاله، واللَّهُ مُستغنٍ عن العرش وما دُونَه ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ - أي: يتشقَّقن خوفاً من عظمة اللَّه -، وإذا تكلَّم بالوحي أخذَت السَّموات منه رَجفةٌ وَرِعْدةٌ شديدةٌ، وصعِقَ أهلُ السَّموات، وخرُّوا للَّه سُجَّداً.

هو الأوَّلُ فليس قبلَه شيء، والآخرُ فليس بعده شيء، والظَّاهرُ فليس فوقَه شيء، والباطنُ فليس دونَه شيء، قادرٌ على كلِّ شيءٍ وله القوَّةُ جميعاً، لا يُعجِزُه شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء، أمرُه كَلَمْحِ البَصَر بل هو أقربُ، وله جنودٌ لا يعلمُها إلا هو، وإذا

ٱنقضَى أمرُ الدُّنيا يرُجُّ الأرضَ رجّاً، ويدُكُّها دكّاً، ويُسيِّرُ الجبال سيراً، وينسِفُها نسفاً، وبنفخةٍ يفزَعُ الخلقُ، وبأُخرى يُصعَقون، وبثالثةٍ يقومون للمحشَر.

سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ تنزَّه عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، له من الكمالِ أعلاه، ومن التَّمام والجمال أسناه، لا نِدَّ له ولا مثيلَ، ولا سمِيَّ له ولا نظيرَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وبعدُ؛ أيُّها المسلمون:

أفلا يجبُ علينا أن نُحبَّ ربَّنا الذي هذه صفاتُه وأفعالُه، وأن نحمدَه، ونُثنِيَ عليه، ونُخلِصَ له العبادة.

ومن عرفَ اللَّهَ ٱقتربَ منه، وخضعَ له، وذلَّ، وأنِسَ به، وٱطمأنَّ، ورجَا ثوابَه، وخافَ عقابَه، وأنزلَ به حاجاتِه، وتوكَّل عليه.

ومن مدَحَ اللَّه وأكثرَ من ثنائِه ٱرتفع، فلا أحدَ أحبُّ إليه المدحُ من اللَّه؛ من أجلِ ذلك مدحَ نفسَه، ومن أحبَّ اللَّهَ وعبدَه أحبَّه اللَّه ورضِيَ عنه وأدخلَه الجنة.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

من أشركَ باللَّه غيرَه من المخلُوقين؛ فقد تنقَّص ربَّ العالمين، وأساءَ به الظنَّ، وسوَّى غيرَه به.

والشِّركُ يُحبِطُ جميعَ الأعمال، ولا يغفِرُ اللَّه لصاحبِه، ولا يُدخِلُه الجنةَ، وهو في النَّار من الخالدِين.

والشِّرك أشدُّ تغيُّرٍ أصابَ الفطرة، وأكبرُ فسادٍ في الأرض، وأصلُ كلِّ بلاءٍ، ومجمعُ كلِّ داءٍ، ضررُه عظيمٌ، وخطرُه وخيمٌ.

والمعاصِي شُؤمُها كبيرٌ، تجتمعُ على العبدِ فتُهلِكُه، وتحولُ بين المرء وبين قلبِه، وبقَدر ما يصغُرُ

الذَّنبُ في العين يعظُمُ عند اللَّه، ولا تنظُرْ إلى صِغَر المعصيةِ، ولكن ٱنظُر إلى عَظمةِ من عصيتَ.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

عظمة اللَّه

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وٱستمسِكُوا من الإسلامِ بالعُروَةِ الوُثقَى.

أيُّها المسلمون:

أوجَد اللَّه العبادَ من العدَم وأمدَّهم بالنعم، وكشفَ عنهم الكروب والخُطوب، والفِطَرُ السليمةُ تحبُّ من أنعمَ وأحسنَ إليها، وحاجةُ النفوس إلى معرفة ربها أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشَّراب والنَّفَس، ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بمعرفة اللَّه ومحبته وعبادته، وأعرفُ الناس به أشدُّهم له تعظيماً وإيماناً، وعبوديةُ القلب أعظمُ من عبودية الجوارح وأكثرُ وأدوَم، فهي واجبةٌ في كل وقت، وأعمالُ الجوارح لإصلاح القلب وتعظيم اللَّه، قال ٱبن القيم رحمه الله: «واللَّهُ يُنزِل

العبدَ من نفسه حيثُ يُنزِلُه العبدُ من نفسه، وإذا عرفَ المخلوقُ ربَّه ٱطمأنَّت إليه نفسُه وسكنَ إليه قلبُه، ومن كان باللَّه وصفاته أعلمَ كان توكُّله أصحَّ وأقوى، وكان منه أخوَف».

وأكملُ الناس عبوديةً: المُعظِّمُ للَّه المُتعبِّدُ له بجميع أسمائه وصفاته، واللَّه سبحانه له من الأسماء أحسنُها، وأسماؤه مدحٌ وتمجيد، وله من الصفات أكملُها وأعلاها، وصفاتُه صفاتُ كمال، كان النَّبيُّ ﷺ يقول في رُكوعه: «سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ» رواه النَّسائي.

له الكمالُ المُطلقُ في كل شيء، كان النَّبيُّ ﷺ يقول: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» رواه مسلم.

وجميعُ من في السَّموات ومن في الأرض يُنزِّهون اللَّه عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، قال سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وكلُّهم يسجُد له،

قال ﷻ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾.

له ﷻ الخلقُ والأمرُ وحده، أتقنَ ما صنَعَ وأبدَعَ ما خلق، وقدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السَّموات والأرض بخمسين ألف سنة، والحكمُ حكمُه ولا يشرَكه في ذلك أحد، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعقِّب لحكمه، حيٌّ لا يموت، جميعُ الخلق تحت قهره وقبضته، يُميتُهم ويُحييهم، ويُضحِكُهم ويُبكِيهم، ويُغنيهم ويُفقِرُهم، ويُصوِّرُهم في الأرحام كيف يشاء، ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾، يُدبِّرُها كيف شاء، وقلوبُ العباد بين أُصبعَيْه يُقلِّبُها كيف شاء، ونواصيهم بيده، وأزِمَّةُ الأمور معقودةٌ بقضائه وقدَره، لا يُنازِعُه مُنازع، ولا يغلِبُه غالب، لو أن الأمةَ ٱجتمعت لتضرَّ أحداً واللَّه لم يكتب ذلك لم يضُرُّه أحد، ولو ٱجتمعوا على نفعه واللَّه لم يُرِد ذلك لم ينفعه أحد.

لا رادَّ لعذابه إن نزل، ولا رافع له إن حلَّ سواه، يخلق ما يشاء ويفعل ما يُريد، لا يُسأل عما يفعل والخلقُ يُسألون، قائمٌ بنفسه مُستغنٍ عن خلقه، ومُهيمنٌ عليهم جميعاً، مفاتيحُ الغيب عنده لا يعلمُها إلا هو، وأخفَى علمَها حتى عن الملائكة؛ فلا يعلمون من سيموت غداً، أو ما سيحدث في الكون قبل أن يكون.

مَلِكٌ يُدبِّر أمرَ عباده، يأمرُ وينهَى، ويُعطِي ويمنع، ويخفِضُ ويرفع، أوامرُه مُتعاقبةٌ على تعاقُب الأوقات، نافذةٌ بحسب إرادته ومشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾، ومن جملة شؤونه: أن يُفرِّج كرباً، ويجبِر كسيراً، ويُغنِي فقيراً، ويُجيبَ دعوةً، قال عن نفسه: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾.

علمُه وسِعَ كلَّ شيء، يعلمُ ما كان وما يكون وما لم يكن، لا تتحرَّك ذرَّةٌ فما فوقها إلا بإذنه، ولا

تسقط ورقةٌ إلا بعلمه، لا تخفى عنده خافية، ٱستوى عنده السِّرُّ والعلانية، قال سبحانه: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾.

يسمعُ أصواتَ المخلوقين وهو على عرشه، قالت عائشة رضي الله عنها: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ المُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ البَيْتِ، مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾» رواه أحمد.

وأفعالُ العباد في ظُلمة اللَّيل البَهيم لا تخفى عليه، قال جلَّ شأنه: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، يرى - وهو فوق سمواته - دبيبَ النَّملة السَّوداء، على الصَّخرة الصَّمَّاء، في اللَّيلة الظَّلْمَاء.

خزائنُه مَلْأَى في السَّموات والأرض، ويَداه

مبسوطتان بالسَّخاء سحَّاءُ اللَّيل والنَّهار يُنفِقُ كيف يشاء، كثيرُ العطاء واسعُ الجُود، يُعطِي قبل السُّؤال وبعده، وينزل إلى السَّماء الدُّنيا كلَّ ليلةٍ في الثُّلث الأخير من اللَّيل ويقول: «**مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ**»، ومن لم يسأله يغضَب عليه.

وأبوابُ عطائه فتحَها لخلقه؛ فسخَّر بحاراً وأجرى أنهاراً وأدرَّ أرزاقاً، ساق للخلق أرزاقهم؛ فرزَقَ النَّملة في قرار الأرض، والطَّيرَ في الهواء، والحيتان في الماء ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، ورزقُه وسِع الجميع؛ فساق إلى الجنين رزقَه وهو في رحِمِ أمه، وإلى الجَلْد القوي في مُلكه، كريمٌ يحبُّ العطاء والكرم، إذا سُئِل أعطى، وإذا رُفِعت إلى غيره حاجة لا يرضى، وكلُّ خيرٍ فهو منه ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾.

رِزقُه لا ينفَد، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا**

فِي يَمِينِهِ» متفقٌ عليه، ولو سأله العبادُ جميعاً فأعطاهم ما سألوه لم ينقص ذلك من مُلكه شيئاً، قال النَّبيُّ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ**» رواه مسلم.

والثَّوابُ على العمل يُضاعِفُه سبحانه؛ فالحسنةُ عنده بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضِعفٍ إلى أضعافٍ كثيرة، والقليلُ من زمن الطاعة يُكثِّره؛ فليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر، وصيامُ ثلاثة أيام من كل شهرٍ كصيام الدهر، وإذا أنفق العبدُ مالاً ٱبتغاءَ وجهه ردَّه له أضعافًا مُضاعفة.

ويزيدُ في السخاء فوق المُنَى، فأعطى أهل الجنة فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وإذا ترك العبدُ شيئاً من أجله عوَّضه خيراً منه.

غنيٌّ عن جميع خلقه، وكلُّ شيءٍ مُفتقِرٌ إليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، لا يبلغُ العبادُ نفعَه فينفعوه، ولا ضُرَّه فيضرُّوه.

عليٌّ كبير، الكرسيُّ موضع قدمَيْه سبحانه، وقد وسِعَ الكرسيُّ السَّموات والأرض، والسَّموات السبع في الكرسي كدراهم سبعةٍ أُلقِيَت في تُرْسٍ، والكرسيُّ في العرش كحلقةٍ من حديدٍ أُلقِيت بين ظهرَيْ فلاةٍ من الأرض، وعرشُه أعظم مخلوقاته، وتحت العرش بحرٌ، ويحملُ العرشَ ملائكةٌ ما بين شحمة أُذن أحدهم إلى عاتقه مسيرةُ سبع مئة عامٍ.

وربُّنا مُستوٍ على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته، وهو مُستغنٍ عن العرش وما دونه، مُحيطٌ بكل شيء، ولا يُحيطُ به شيءٌ، ويُدرِكُ الأبصارَ والأبصارُ لا تُدرِكُه، وقدرتُه شملَت جميع مخلوقاته، وهي ضعيفةٌ عنده وإن كبُرت في أعين المخلوقين؛ فالسَّموات

يطويها سبحانه يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: «أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟»، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: «أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟» رواه مسلم، و«يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا المَلِكُ» متفق عليه.

وإذا تكلَّم بالوحي أخذت السَّموات منه رجفة وصعِق أهلُ السَّماء، وأول من يفيقُ جبريل عليه السلام، والسَّموات تخشاه، قال جل جلاله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال الضحاك رحمه الله: «أي: تكاد السَّموات يتشقَّقن فرَقاً من عظمة اللَّه» - أي: خوفاً منه -.

قيُّومٌ «لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ

لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا ٱنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» رواه مسلم.

الأمرُ يُدبِّره من السَّماء إلى الأرض، ثم يعرُجُ إليه في يوم كان مقدارُه ألفَ سنةٍ ممَّا تَعُدُّون ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

قويٌّ لا يُعجِزُه شيء، إذا أراد شيئاً قال له: كن، فيكون، وأمرُه كلمحِ البصر بل هو أقرب، وله جنودٌ لا يعلمها أحدٌ سواه، قلَبَ قُرى قوم لوطٍ وجعل عاليَها سافلَها، ولما ٱمتنع بنو إسرائيل عن قبول ما في التوراة رفع جبلاً فوق رؤوسهم كأنه ظُلَّةٌ وظنُّوا أنه واقعٌ بهم، وتجلَّى سبحانه لجبلٍ فجعله دكّاً، ولما رأى موسى ذلك خرَّ صعِقاً.

والأرضُ - إذا ٱنقضى الدَّهرُ - يرُجُّها رجّاً، ويدُكُّها دكّاً، وينسِفُ الجبالَ نسفاً، وبنفخةٍ واحدةٍ في

الصور - ينفُخ فيه إسرافيل - يفزعُ الخلق، وبنفخةٍ أخرى يُصعَقون، وبثالثةٍ يقومون للحشر، وإذا نزل سبحانه لفصل القضاء تشقَّقَت السماءُ لنزوله تعظيماً له وخشية.

واللَّه سبحانه فوق ما يصِفُه الواصِفون ويمدحُه المادِحون، لا نِدَّ له ولا نظير، ولا شبيهَ له ولا مثيل، عرفَ الرُّسلُ ربَّهم فأكثَروا له التذلُّل والتعبُّد والخضوع؛ فكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويُفطِر يوماً، ونبيُّنا محمَّدٌ ﷺ يقوم اللَّيلَ حتى تَتَفَطَّر قَدَمَاه، وإبراهيمُ أوَّاهٌ لربه مُنيب، ومن سلك غيرَ نهج الأنبياء فقد ضلَّ سواء السَّبيل.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

لا أحد أحبُّ إليه المدحَ من اللَّه، ولذا أثنى على نفسه، وأصلُ التفاضُل بين الناس إنما هو بمعرفة اللَّه ومحبَّته والثَّناء عليه، ومن عرفَ اللَّهَ وقلبُه سليمٌ أحبَّه وعظَّمه، وكلما ٱزداد له معرفةً ٱزداد له طاعة، والذُّنوب تُضعِفُ تعظيمَ اللَّه ووقاره، ولو تمكَّن وقارُ اللَّه وعظمتُه في قلب العبد ما تجرَّأ على معاصيه، وكل معصيةٍ فمن الجهل باللَّه.

وإجلالُ اللَّه يعظُم بالطَّاعات، وأعظمُ عبادة يتقرَّبُ بها العبدُ من ربِّه هي إفراده بالعبادة، فلا يَسْأَلُ إلا إيَّاه، ولا يستغيثُ إلا به، ولا تُصرفُ أيُّ عبادةٍ إلا له وحده، ومن عبدَ مع اللَّه غيرَه فما قدَرَ اللَّهَ حقَّ

قدره، وظلمَ نفسَه بالوقوع في الشِّرك، ومن هداه اللَّه لتعظيم الرَّبِّ وإفراده بالعبادة وجبَ عليه أن يدعو غيرَه إلى توحيد اللَّه وتعظيمه.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

أسماء اللَّه الحُسْنى

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وٱستمسِكُوا من الإسلامِ بالعُروَةِ الوُثقَى.

أيُّها المسلمون:

العلمُ باللَّه أحَد أركانِ الإيمان، بل هو أصلُها وما بعدَها تبَعٌ له، ومعرِفَة أسماء اللَّه وصفاتِه أفضلُ وأوجَب ما ٱكتسبَته القلوب، وحصَّلته النفوسُ، وأدركته العقول، قال ٱبن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَطْيَبُ مَا فِي الدُّنْيَا مَعْرِفَتُهُ سُبْحَانَهُ وَمَحَبَّتُهُ»، والقرآنُ كلّه يدعو الناسَ إلى النظر في صفات اللَّه وأفعالِه وأسمائه، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالقُرْآنُ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ أَكْثَرَ مِمَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنِّكَاحِ فِي الجَنَّةِ»، واللَّهُ يحبّ من يحبّ ذكرَ

صفاته، وقد بشَّر النَّبيُّ ﷺ الذي كان يقرَأ سورة الإخلاص بأنَّ اللَّه يحبّه لما قال: «إِنِّي لَأُحِبُّهَا؛ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ» رواه البخاري، وأسماؤه سبحانَه أحسَن الأسماء، وصفاته أكمَل الصفاتِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وحقيقٌ بكلِّ مسلمٍ معرفتُها، وفهم معانيها.

فربُّنا تعالى هو **الرَّحمنُ الرَّحيم**: وسِعت رحمتُه كلَّ شيء، ورحمتُه أوسَع صفاتِه «**خَلَقَ مِئَةَ رَحْمَةٍ، وَأَنْزَلَ مِنْهَا إِلَى الأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً، بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالبَهَائِمِ وَالهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**» متفق عليه، وما مِن أحدٍ إلّا وهو يتقلَّب في رحمةِ اللَّه، وكلّ نعمةٍ تراها هي مِن رحمته، وكلُّ نقمة صرِفَت فهي من آثار رحمتِه، قال ٱبن القيّم رحمه الله: «وكان هذا الكتابُ - أي: إنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي - كالعَهْدِ من

اللَّه سبحانَه للخَلق، ولولاه لكان للخلقِ شأنٌ آخر»، ومَن كان قريباً مِنَ اللَّه كانت رحمةُ اللَّه أولى به.

وهو سبحانه **الملِك**: المتصرِّفُ بخَلقه كما يشاء، لا يتحرَّك متحرّكٌ ولا يَسْكُنُ ساكِن إلّا بعلمه وإرادَته، يأمُر وينهى، يُعِزُّ ويُذلّ بلا ممانَعة ولا مدَافعة، لا يعجِزه فيهما شيء، ففوِّض إلى الملكِ أمورَك، فبِيَده المقاليد، وتوكَّل عليه في جميعِ أحوالِك تجِده قريباً.

وهو **القُدُّوس**: المنزَّه عن النقائِصِ، الموصوفُ بصفاتِ الكمال، فلا إلَه معَه يُدعى، ولا وَلِيّ معه يُنادَى.

وهو **السَّلام**: السَّالِمُ من جميع العيوب وخَلَل الأوصاف، جميع المخلوقاتِ تُنزِّه ربَّنا من ذلك، قال ﷻ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

وهو ﷻ **المُؤْمِن**: خَلقُه آمِنون من أن يَظلِمَهم أو يَبخَسهم حقَّهم، فتزوَّد منَ التّقوَى؛ فالأعمالُ محفوظةٌ مضَاعَفة.

وهو **المُهَيمِن** على خلقِه: مطَّلِعٌ على خفاياهم وخَبايا صدورِهم، فلا تأمَنْ مكرَ اللَّه إن عَصَيتَه.

وهو **الشَّهيدُ** على أقوالِ وأفعال عِباده، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾.

هو **العزيزُ**: لا يُغلَب، عزَّ كلَّ شيءٍ فقَهَره، ذلَّت الصِّعاب لعِزَّته، ولانت الشدائد لقوَّتِه، «**إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ**»، من دنا منه بالطّاعة عزَّ، قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾، ومن بارزه بالمعصِيَة ذلَّ، فلا تنظُر إلى المعصيةِ وٱنظر إلى من عصيتَ.

وهو **العَلِيُّ الأَعْلَى**: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾.

هو **الجبَّار**: جبَر خلقَه على ما يُريد، لا يمتَنِع منهم أحدٌ ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن

فَيَكُونُ﴾، قال للسَّماء وللأرضِ: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾، وهو سبحانَه جابِرُ قلوبِ المنكَسِرين.

هو **الكبير**: كلُّ شيءٍ دونَه، ولا شيءَ أعظم ولا أكبر منه ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، «**يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ**» متفق عليه.

هو **المُتَكبِّر** وحدَه: ولا يليق الكِبْرُ إلّا به، ومن تكبَّر من خلقه فمأواه سقَر، قال ﷻ: ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾، والعبدُ واجبٌ عليه التَّذلُّل والخضوع لربِّه والتواضعُ لعباده.

وهو **الخالِقُ**: أوجدَ الكونَ وأبدعه، فأبهَر مَن تأمَّله، خلّاقٌ أتقَنَ ما خلَق ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾.

هو **البَارِئ**: بَرَأ الخلقَ مِن عدَم؛ نجومٌ وشمس وقمَر وخَلقٌ في الأفُق ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، أَدهشَت من تفكَّر فيها وتذكَّر.

وهو **المُصوِّر**: صوَّر خلقَه على صفاتٍ مختَلفة، وهيئاتٍ متباينة كيفَ شاء ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾، وخلَق الإنسان في أحسنِ صورةٍ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، هو المصوِّر، وحرَّم التصويرَ على خلقه، وتوعَّد المصوِّرينَ مِن خلقِه ولعَنَهم، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرَ**» رواه البخاري، وقال: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ**» متفق عليه.

وهو **الغَفُور**: يمحو ذنوبَ مَن أنابَ إليه من عبادِه، وإن تناهَت خطاياه، غفَر لسحرَةِ فِرعون كُفرَهم وسِحرهم ومُبارَزَتهم لنبيِّهم، بسجدةٍ واحِدة للَّه مقرونةٍ بتَوبة، قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾.

وهو **القهَّار**: الخلقُ تحت قَهرِهِ وقَبضته، ينزع روحَ من شاء متى شاء، لا يقع في الكونِ أمرٌ إلا بمشيئتِه ولو سعَى العبد إلى تحقيقه.

وهو **الفتَّاح**: يَفتح أبوابَ الرزق والرحمة وأسبابها لعبادِه، ويفتح عليهم المنغَلِقَ من أمورهم وأَحوالهم.

وهو **الرَّزَّاق**: يرزُقُ العبدَ من السَّماء والأرض، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾، عمَّ برزقِه كلَّ شيءٍ، فما مِنْ دَابَّة في الأرض إلّا على اللَّه رِزقُها، رَزَقَ الأجِنَّةَ في بطونِ الأمّهات، ورَزَقَ السِّباع في القِفار، والطُّيورَ في أعالي الأوكار، والحيتانَ في قعر البِحار.

وهو **الوهَّاب**: يعطِي من أراد ما شاءَ، بِيده خزائن السّموات والأرض، وهَب ذرّيّةً طيّبة لأنبياء بعد بلوغِهم عِتيّاً من الكِبَر، وسأل سليمان عليه السلام ربَّه

الوهّاب مُلكاً لا يَنبَغي لأحدٍ مِن بعدِه، فوهبه آياتٍ وعِبراً مِنَ العطاء - رِيح، وجِنٍّ، وعَينِ قِطرٍ مسخَّراتٍ بأمرِه -.

وهو **العليم**: يعلَم السَّرائر والخفيَّاتِ، لا يخفَى عليه قول ولا فعلٌ مما يجتَرِحُه العباد، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾.

هو **السَّميع**: يسمَع النّجوَى وما أعلِنَ، والسرَّ وما أخفَى، إن جهرتَ بِقولِك سمِعَه، وإن أَسرَرتَ به لصاحِبِك سمعه، وإن أخفَيتَه في نفسك علِمَه.

هو **البصير**: يرَى خَوافِيَ الأمور وإن دقَّت، لا يعزُب عنه مثقالُ ذرة وإن خفِيَت، يرى في ظُلَم الليل ما تحت الثّرَى، ويُبصِر قَعرَ البحر في الدّهماء.

هو **الظَّاهر والباطن**: لا يخفى عليه دَبيبُ النَّملة السَّوداءِ على الصَّخرةِ الصَّمَّاء في اللَّيلةِ الظَّلْمَاء، إن فَعَلْتَ فِعلاً ظاهراً رَآك، وإن عَمِلْتَ باطناً ولو في

جـوفِ بـيـتِـك أبـصـرَك، قـال تـعـالـى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، ومَنْ عَلِم أنَّ اللَّهَ مُطَّلِع عليه؛ ٱستَحَى أن يراه علَى معصِيَة.

هو **الحكيم**: لا يدخُل في أحكامه ولا تشريعَاته خللٌ ولا زَلَل، وليس لأحدٍ أن يراجعَ أحكامَ اللَّه أو ينتَقِصها أو يضَعها للجدل، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾؛ بل الواجب التَّسليمُ والإذعان لها والٱنقياد إليها، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، ولا يصلُحُ لعباده سِوى شرعه المطهَّر، ومَن سَخِر بدينه أو شرعِه أذلَّه اللَّه.

هو **اللَّطيف**: يَلطُف بعباده، يسوق الرزقَ إليهم وهم لا يشعرون.

وهو **الخبير** بأمورِ العِباد: لا يخفَى عليه شيءٌ، مطَّلِع على حقيقةِ كلِّ أمر ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾.

وهو **الحليم**: لا يعجِّل العقوبةَ على عبادِه

بِذنوبهم، ولا يحبِس إنعامَه وأفضاله عنهم بخطيئاتهم، يَعصونُه ويرزُقُهم، يذنِبُون ويُمْهِلُهم، يُجَاهِرون ويَسْتُرُ عليهم؛ فلا تَغْتَرَّ بِحِلمِ اللَّهِ وكَرَمِه عليك، فقد يبغَتُك العذاب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾.

وهو **العظيم**: إذا تكلَّم بالوحي أخذَتِ السموات منه رجفةٌ، أو رِعدةٌ شديدة خوفاً من اللَّه، فإذا سمِع ذلك أهلُ السَّموات صَعِقوا وخَرُّوا للَّه سجَّداً.

وهو **الشَّكور**: يعطي الجزيلَ على اليسيرِ منَ العمل، ويَغفِر الكثيرَ مِنَ الزَّلَل، فلا تحقِر أيَّ عملٍ صالح وإن قلَّ فالحسنة تتضَاعَف، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾.

وهو **الحفيظ**: يحفَظ أعمالَ العباد ويُحْصِي أقوالَهم ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، ويحفَظ عبادَه من

المهالِكِ والمعاطِبِ، حفِظَ يونسَ عليه السلام وهو في بطن الحوت في لُجَجِ البِحار، وحفِظ موسى عليه السلام وهو رضيعٌ في اليمّ، فتوكَّل على اللَّه في حِفظ نفسك وأولادك، فلا تعاويذَ شركيّة، ولا تمائم ولا سَحَرَة ولا كُهّان.

وهو **القويّ**: لا يعجِزه شيء، قوِيّ في بطشِه، قال ابن جريرٍ رحمه الله: «إذَا بَطَشَ بِشَيْءٍ أَهْلَكَهُ»، أمرَ جبريلَ عليه السلام بقلبِ قريةٍ عاتِيَةٍ بالفواحش - قوم لوطٍ -، فَعَلَا بها بطَرَف جناحه ثم قلَبَها بمن فيها، وجعلها آيةً للاعتبار عبرَ القرون، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ومَنْ تأمَّل قوّةَ من عصى تركَ ما عصَى.

وهو سبحانه **الشَّافي**: يَشفي ويُعافي من الأمراضِ والأسقام ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، والأدوية أسبابٌ يجب ألَّا يتعلَّقَ القلب بها.

وهو **المنَّان**: يبدأ بالعطاءِ قبلَ السؤال.

واللَّه سبحانه هو **المحسِن**: غمَر الخلقَ بإحسانه وفضلِه.

هو **الكريم**: يُعْطِي ويُجْزِلُ في العَطاء، ليس بينه وبين خلقِه حِجاب، فٱسأل وربُّك الأكرَم، وإذا فتَح الرزقَ على عبدِه لم يمنَعه أحدٌ، قال سبحانه: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾.

وهو **حيِيّ**: «**إِذَا سَأَلَهُ عَبْدُهُ عَطاءً، وَرَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ يَسْتَحِي أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً**» رواه أحمد.

وهو **الرَّقيب**: لا يغفل عن خَلقِه ولا يضيِّعهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾، مُطَّلِع على ما أكَنَّته ضمائِرُهم، قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً وَقَفَ عِنْدَ هَمِّهِ، فَإِنْ كَانَ للَّهِ مَضَى، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِهِ تَأَخَّرَ» فقِف وقفةً عند كلِّ عمَل، فإن كان للَّه فتقدَّم، وإن كان لغيره فتأخَّر.

وهو **الوَدُود**: يتودَّد إلى عبادِه بالنِّعَم وترك العصيانِ، ومن ترَك شيئاً لأجلِه أعطاه المزيدَ.

وهو ذو **محبَّةٍ لعبادِه الصَّالحين**: يحِبُّ التَّوابين منهم والمتوكِّلين والصابِرين.

وهو **المَجِيد**: ذو مَجدٍ ومَدحٍ وثَناء كريمٍ، لا مجدَ إلا مجدُه، وكلُّ مجدٍ لغيره إنما هو عطاءٌ وتفضُّل منه سبحانه.

وهو **الحَمِيدُ**: مستَحِقٌّ للحَمْدِ والثَّناءِ بفعالِه، يُحمَد في السَّراء والضَّراءِ، وحمدُه من أجلّ الأعمال، قال ﷺ: «**وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**» رواه مسلم.

وهو سبحانه **الحيُّ القَيُّوم**: قائِمٌ بأمرِ جميع الخلائق ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

هو **أحدٌ**: لم يزل وحدَه، ولم يكن معه غيرُه، وتوحَّد بجميع الكَمَالاتِ، لا يشاركه فيها مشارِك.

وهو **الصَّمَد**: تصمُد إليه الخلائق في حاجاتِها، وتبُثّ إليه شكواها، وتضع بين يدَيه ملِمّاتها.

وهو **السَّيِّد**: إليه الملجَأ وحدَه عند الشّدائد والكرُوب.

وهو **القدير**: تامّ القدرةِ والنُّفُوذ على كلِّ شيء، قال لنارٍ محرِقة: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾؛ فكانت كما أمَر، وأمر بحراً زاخراً بالأمواجِ أن يكون طريقاً يبَساً لموسى، ثم عادَ بحراً على أكملِ حالٍ.

هو **البَرّ**: يحسِن إلى عبادِه ويصلح أحوالَهم، بَرّ بالمطيع في مضاعَفَة الثواب، وبَرٌّ بالمسِيء في الصّفحِ والتجاوُز ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.

وهو **التّوَّاب**: لا يردُّ تائباً، مَن جاء إليه في ليلٍ أو نهار قَبِلَه؛ بل وأحبَّه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾.

وهو **العفُوّ**: مهما أسرَفَ العبد على نفسِه بالعِصيان ثمّ تاب عفَا عن ذنوبِه.

وهو **الرَّؤُوف** بجميع خلقِه: يُغْدِقُ عليهم الأرزاق الدّارَّةَ - وإن عصَوه - رأفَةً منه بهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وهو **الغنيّ**: لا حاجةَ له إلى خلقِه، يدُه ملأَى لا تَغيضها نفقَةٌ، سَحَّاء الليلَ والنهارَ، يقول عليه الصلاة والسّلام فيما يروِيه عن ربِّه: «**يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ**» رواه مسلم.

وبعدُ؛ أيُّها المسلمون:

فبأسمائه تعالى الحسنَى يُدعى، وبها وبصفاتِهِ العُلى يثنَى، واللَّه يحبّ مَن يدعوه ويحمده، وأكمَلُ

النّاس عبوديّةً المتعبِّد بجميع الأسماء والصفاتِ، وأسماؤُه تعالى لا حصرَ لها، منها تسعةٌ وتسعون ٱسماً من أحصاها - بالعلم بمعناها والعمَلِ بمقتضاها - دخلَ الجنّة.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

مِفتاح دَعوةِ الرُّسلِ وخُلاصة رسالتهم معرِفَة المعبودِ بأسمائه وصفاته وأفعالِه، ومعرفةُ اللَّه وما يستحِقّه من الأسماء الحسنى والصِّفاتِ العلا يستلزم إجلالَه، وإعظامَه، وخَشيتَه، ومهابَتَه، ومحبَّته، والتَّوكّلَ عليه والرضا بقضائِه، والصبرَ على بلائه، وعلى قَدرِ المعرفة يكون تعظيم الربِّ في القلبِ، وأعرفُ الناس به أشدُّهم له تعظيماً وإجلالاً.

ومن عرَف أسماء اللَّه وصفاتِه علِم يقيناً أنَّ المكروهاتِ التي تصيبُه والمحنَ التي تنزل به فيها مِن ضروبِ المصالح التي لا يحصِيها علمُه.

واللَّهُ يحِبُّ موجِبَ أسمائه وصفاتِه؛ فهو كريمٌ

يحبّ الكريم من عبادِه، حليم يحبّ أهلَ الحِلم، عليمٌ يحبّ العلَماء، شكور يحبّ الشاكرين.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

معرفةُ العبد ربَّه

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد:

فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى؛ فالنَّعيمُ في ٱتِّباعِ الهُدى، والشَّقاءُ في مُوافقة الهوَى.

أيُّها المسلمون:

خلقَ اللَّه الخلقَ لتكون الطَّاعةُ له والتذلُّلُ إليه، وكمال السَّعادة في معرفة اللَّه والإيمان به، ومعرفةُ العبد ربَّه هو الأصل الأول الذي يجب على الإنسان معرفته، وهو أول ما يُسأل عنه العبد في قبره.

أوجد اللَّه الخلقَ بعدَ عدمٍ، وأغْدَقَ عليهم من النِّعم، وضمن لهم الرِّزق ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، أوجد العَالَمِين بعد أن لم يكونوا شيئاً ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾.

ربٌّ متفرِّدٌ بالخلق والرِّزق والتَّدبير ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، منفردٌ بالوحدانيَّة، متَّصفٌ بالعظمة والجبروت، مقاليد الأمور كلُّها بيديه، قويٌّ متين، قاهرٌ فوق عباده، لا يرضى أن تصرف العبادة إلا له ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾.

نصب في كلِّ مخلوقٍ آية دلالة على وحدانيته؛ ليزداد تعلق القلب بربه، آيتان تتعاقبان علينا تُذَكِّرُنا بوحدانية اللَّه، ليلٌ يغشى ونهارٌ يتجلى، يطلب كل منهما الآخر طلباً سريعاً ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾، والشمس والقمر يجريان في مسارٍ دقيق، أبهر ذوي العقول، هذه تشرق وذاك يُدبر، سير منتظم لا يتقدم ولا يتأخر ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، أرضٌ تُقِلُّنا وسماءٌ تُظِلُّنا، لا غنى لنا عن أحدهما، خلق متقن وتدبير من بديع ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا

خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾.

والمسلم يعتز إذا كان عبداً لمدبر هذا الكون العظيم ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، لا يعبد إلا ربّ هذا الكون ﷻ، ولا يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره، يلجأ إليه في الملمات، ويخاف منه وحده في العلانية والخفيات ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾، فلا يخاف من ميتٍ أن يضره بسوء ولا يرجو منه إحساناً.

والفزع إليه وحده رجحانٌ في العقل، وأمانٌ في القلب، وطمأنينةٌ على الرُّوح، ومن خاف ربَّه لم يفزعه أحد؛ بل هو ثابت القلب ساكن الجوارح، وأَنْعِمْ بنفسٍ لا تَأْنَسْ إلا مع اللَّه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، يقول أبو سليمان الدَّاراني رحمه الله: «مَا فارقَ الخوفُ قلباً إلَّا خَرِبَ»، وأقربُ العِبَاد إلى اللَّه أخوفُهم منه، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**إِنِّي أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً**» متفق عليه.

وهو من لوازم الإيمان وموجباته، ومن خاف ربَّه وحده فتحت له أبواب الجنان، قال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾، قال أهل العلم: «لا يَجْمَعُ اللَّه على عبده بين خوفين، فمَنْ خافَه في الدُّنيا أَمِنَهُ يومَ القيامة، ومن أَمِنَهُ في الدُّنيا - ولم يَخَفْ ربَّه - أَخَافَهُ في الآخرة»، فَرَاقِبْ ربَّكَ وخَفْ من خالقك؛ تَكُنْ أسعدَ الخلق عند اللَّه، ولا تَرْجُ من غير اللَّه تحقيقَ مرغوبٍ أو سلامةً من مرهوب - من: زوال علة، أو شفاء سُقْم، أو طلب رزق، أو جلب عافية -، وحقِّقْ رجاءَك باللَّه دون سواه، فالخلقُ مجبولون على الضَّعف، عاجزون عن جلب النَّفع لأنفسهم ودفع الضُّر عنهم، وهم أعجز عن ذلك لغيرهم، وما رجا أحدٌ مخلوقاً إلا خاب ظنُّه فيه، فلا تعلق أطماعك وأملك بغير اللَّه، فلن تَجْنِيَ سوى العدم وذُلّ المسألة، وٱرْجُ كَرَمَ اللَّه وعطاءَه وجزيلَ مِنَنِه، فرجاءُ ما عند اللَّه تعبُّد، وفي ذُلِّ القلب للَّه عزَّةُ النَّفس ورفعُ الدَّرجات وتحقيقُ المأمول.

وراحةُ النَّفس في تفويض أمرها لخالقها، ويزداد تعلقها ببارئها إذا تذكَّرتْ أنَّ الرَّبَّ عليمٌ بحالها، رحيم بأمرها، قدير على كشف ضرِّها، ولِمَ التَّعلُّق بمخلوقٍ عاجزٍ عن كَشْفِ الضُّرِّ فَتُورٍ في العطاء؟! وربُّك كافيك جميع أمورك، وهو متوليها إن ألقيتَ إليه حاجاتك وسلَّمتَ إليه مقاليد أمورك ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

والسَّعيدُ هو الرَّاغب في رحمة اللَّه، الرَّاهب من عذابه، الخاضع المتذلل في عبادته لمولاه، وتلك المحامد السَّنِيَّة ٱتَّصفت بها بيوت الأنبياء، قال سبحانه عن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، والرُّسلُ سبَّاقُون إلى الرَّغْبَة فيما عند اللَّه، قال سبحانه لنبيِّه محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾، وهي تَنْحَسِرُ عن العبد على قدر ذنوبه، وتَزيدُ بزيادة إيمانه، قال ٱبن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أراد اللَّهُ

بعبده خيراً، وفَّقَهُ لٱستفراغ وُسْعِه وبَذْلِ جهده في الرَّغبة والرَّهْبة إليه؛ فإنَّهما مادَّتا التَّوفيق، فبقدر قيام الرَّغبة والرَّهْبة في القلب يحصل التَّوفيق».

والخشيةُ من المخلوق ذُلٌّ ومهانة، ومن خَشِيَ من خالقه عاش عزيزاً، وفي حياته سعيداً، وأنار بصيرته فكان متذكراً، قال سبحانه: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾، وٱتَّعظ بالمواعظ والعبر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾، وكان كتابُ اللَّه له سعادةً وذكرى ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، وهي موجبةٌ لمغفرة اللَّه وجزيل نواله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، فٱجعل ربَّك بين ناظريك، ولا تأمن من مكره وحلول عقوبته، ولا تخش غير اللَّه في قطع رزق أو تأخُّر شفاء أو حلول شقاء، قال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

والعبدُ ضعيفٌ بنفسه مفتقرٌ إلى عون ربِّه القوي، وبالٱستعانة به ﷻ تستغني عن الٱستعانة بالخلق، ومن سَعَى في تحقيق مطلوبٍ ولم يكن مستعيناً باللَّه مفتقراً إليه في حصوله؛ أُغلقت في وجهه الدروب، وتعسرت أمامه المكاسب، يقول النَّبيُّ ﷺ لٱبن عباسٍ رضي الله عنهما: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، ٱحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، ٱحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَٱسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ بِاللَّهِ**» رواه الترمذي.

والٱستعانة عليها مَدَارُ الدِّين ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وبها أَمر الرُّسلُ أقوامَهُم ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ﴾، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الدِّينُ ألا يُعْبَدَ إلا اللَّه، ولا يُسْتَعَانَ إلا به»، وكمالُ غِنَى العبد في تعلُّقِه بربِّه، ومن فضل اللَّه على عباده أنَّ من تعلَّق به أعانه، فالرِّزقُ يتيسر بالطَّاعة والٱستعانة، ويزداد بالتَّوكُّل والٱستكانة، قال

سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾.

والحياةُ مليئةٌ بالآفات والمكاره، قال سبحانه: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، ولكلِّ مخلوقٍ أعداءٌ من الجنِّ والإنسِ، وفي مُقَدِّمَتِهِم إبليسُ - لَعَنَهُ اللَّه -، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾، ولا غنى للعبد من الاحتماء بجناب اللَّه والاستعاذة به وحده والاعتصام بِحِمَاه من الشُّرور، والرَّبُّ متصفٌ بالجبروت والعزة، من اعتصم به لم يَنَلْهُ أذى أحد، وتخلَّفَ عنه الضَّرر ولو مع وجود السبب، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**» رواه مسلم، قال القرطبي رحمه الله: «مُنْذُ سمعتُ هذا الخبر عَمِلْتُ عليه؛ فلم يَضُرَّني شيءٌ إلى أن تَرَكتُه فَلَدغَتْنِي عقربٌ بالمَهْدِيَّةِ ليلاً، فتفكَّرْتُ في نفسي، فإذا بي قد نَسِيتُ أن أَتَعَوَّذَ بتلك الكلمات».

والمخلوقُ يتعرَّضُ للأذى، ولن تَهْنَأَ حياتُه إلَّا بالاعتصام باللَّه واللِّياذَة به، فالضَّرر والنَّفع كلُّه بيد اللَّه، ومن سعى للإضرار بك لم يتحقَّقْ لـه مُنَاهُ مالم يشأ اللَّه ذلك، قال النَّبيُّ ﷺ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**» رواه الترمذي، وقد أمر اللَّه نبيَّه أن يستعيذ بخالق الإصباح من شرِّ جميع المخلوقات ومن شر الغَاسِقِ والحاسد، والقادرُ على إزالة هذه الظُّلمة عن الكون قادرٌ أن يرفع عن المستعيذ ما يخافه ويخشاه، والمعتصم باللَّه المستعيذ به في كلِّ شأنٍ في حصنٍ مَكِينٍ من أهلِ الشُّرور والماكرين.

وربُّنا لا مَفْزَعَ لنا في الشَّدائد سواه ولا مَلْجَأَ لنا منه إلا إليه، والمستغيثُ باللَّه المستجير به يطرق أخص أنواع الدُّعاء، والاستغاثة بالرَّبِّ العظيم مَفْزَعُ الأنبياء والصَّالحين في الشَّدائد والمكائد، قال سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، ومَنْ دَعا الأموات فنِدَاؤُه لا يُسْمَع وحَاجاتُه لا تُرْفَع، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾، فإذا حَلَّت بك الخطوب وٱشتدَّت بك الكروب؛ فٱسْتَغِثْ بِعَلَّام الغُيوب ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، وإفرادُ اللَّه بأفعال العباد نَقاءٌ في المعتقد وسعادةٌ تَعُمّ المجتمع وطمأنينةٌ في النُّفوس.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

أبوابُ السَّعادة والخير تفتح بتعلق القلب باللَّه، وتغلق أبواب الشُّرور بالتَّوبة والاستغفار، وعافية القلب في ترك الآثام، ونعيمُ الدُّنيا في انجذاب القلب إلى اللَّه حبّاً له وخوفاً منه ورجاءَ فضله، فالخوفُ يُبْعِدُكَ عن معصية اللَّه، والرَّجاءُ يَدْفَعُكَ إلى طاعته، ومحبَّتُه تَسُوقُكَ إليه سوقاً، فاجْعَلْ أعمالَك كلَّها خالصة للَّه قائمةً على أكمل الوجوه في الظَّاهر والباطن، مع اليقين بأن اللَّه مُطَّلعٌ على السَّرائر والنِّيَّات بصيرٌ عليمٌ بالخفيَّات.

ثُمَّ اعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

حسنُ الظَّنّ بالله

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وٱستمسِكُوا من الإسلامِ بالعُروَةِ الوُثقَى.

أيُّها المسلمون:

التَّوحيد حقُّ اللَّه على عباده، وبه بعث اللَّه رسلَه وأنزل كتبَه، وحقيقتُه إفراد اللَّه بالعبادة، والعبادة: ٱسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه اللَّه ويرضاه - من الأقوال والأعمال، الظَّاهرة منها والباطنة -، فللقلب عبودية تخصَّه، وعبوديَّتُه أعظمُ من عبودية الجوارح وأكثرُ وأدومُ، ودخول أعمال القلب في الإيمان أَوْلَى من دخول أعمال الجوارح؛ فالإيمان القائم بالقلب علماً وحالاً هو الأصلُ المقصودُ، والأعمالُ الظاهرةُ متمِّمةٌ له وتَبَعٌ، ولا تكون صالحةً مقبولةً إلا بتوسُّطِ عملِ

القلب؛ فهو روحُ العبوديةِ ولُبُّها، وإذا خلَت الأعمال الظاهرة منه كانت كالجسد الموات بلا روح، وبصلاح القلب صلاحُ الجسدِ كلِّه، قال النَّبيُّ ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ» متفقٌ عليه.

وتفاضُلُ العباد بتفاضُلِ ما في قلوبهم وبها تَفَاضُلُ الأعمال، وذلك محلُّ نظرِ الرَّبِّ من عباده، قال النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم.

ومن آكَد أعمالِ القلوب: حسنُ الظَّنِّ باللَّه؛ فهو من فروض الإسلام وأحَدُ حقوقِ التَّوحيد وواجباتِه، ومعناه الجامعُ: كلُّ ظنٍّ يليق بكمالِ ذات اللَّهِ سبحانه وأسمائِه وصفاتِه، وهو فرع عن العلم به ومعرفتِه، ومبناه على العلم بسعة رحمة اللَّه، وعزتِه وإحسانِه،

وقدرتِه وعلمِه، وحسنِ ٱختياره، فإذا تمّ العلمُ بذلك أثمر للعبد حسنَ الظَّنِّ بربِّه ولابد، وقد ينشأ من مشاهدة بعضِ أسماء اللَّه وصفاتِه.

ومن قام بقلبه حقائقُ معاني أسماء اللَّه وصفاتِه قام به من حسن الظَّنِّ ما يناسب كلَّ ٱسمٍ وصفة؛ لأن كلَّ صفةٍ لها عبوديةٌ خاصةٌ وحسنُ ظنٍّ خاصٍّ بها.

وكمال اللَّه وجلاله وجمالُه وإفضالُه على خلقه موجِبٌ حسنَ الظَّنِّ به ﷻ، وبذلك أمر اللَّه عباده في قوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال سفيان الثوري رحمه الله: «أحسنُوا الظَّنَّ باللَّه»، وأكَّد النَّبيُّ ﷺ قبل موته على ذلك لعظيم قدره، قال جابر رضي الله عنه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: **لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﷻ**» رواه مسلم.

وقد ٱمتدح اللَّه عبادَه الخاشعينَ بحُسْن ظنهم به، وجعَل من عاجل البشرى لهم تيسيرَ العبادةِ عليهم

وجَعَلَها عوناً لهم، قال سبحانه: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، وقد نال الرُّسُل عليهم السلام المنزلةَ الرفيعةَ في معرفتهم باللَّه؛ فَفَوَّضُوا أمورَهم إليه حُسْنَ ظنٍّ منهم بربهم، فإبراهيم عليه السلام ترك هاجر وٱبنها إسماعيل عند البيت وليس بمكة يومئذٍ أحد وليس بها ماء، ثم ولى إبراهيم منطلقاً فتبعته هاجر عليها السلام وقالت: «يَا إِبْرَاهِيمُ! أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذاً لَا يُضَيِّعُنَا» رواه البخاري، فكان من عاقبةِ حسنِ ظنِّها باللَّه ما كان، فنَبَع ماءٌ مباركٌ، وعُمِر البيت، وبقي ذكرُها خالداً، وصار إسماعيل نبيّاً، ومن ذريَّته خاتم الأنبياء وإمام المرسلين.

ويعقوب عليه السلام فَقَدَ ٱبنينِ له، فصبر، وفوض أمره للَّه، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وبقي

قلبه ممتلئاً بحسن الظَّنِّ باللَّه وأنَّه خير الحافظين، وقـــال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وأمر عليه السلام أبناءه بذلك، وقال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وبنو إسرائيل لحقهم من الأذى ما لا يطيقون، ومع عِظَم الكرب يبقى حسنُ الظَّنِّ باللَّه فيه الأملُ والمخرج، فقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، واشتد الخَطْبُ بموسى عليه السلام ومَنْ معه، فالبحرُ أمامَهم، وفرعون وجندُه من ورائهم، وحينها قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، فكان الجواب من النَّبيِّ الكليم شاهداً بعظيم ثقته باللَّه وحسنِ ظنِّه بالرَّبّ القدير ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾، فأتى الوحي بما لا يخطر على بال ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ

كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾.

وأعظمُ الخلقِ عبوديةً للَّه وحسنَ ظنٍّ به نبيُّنا محمَّدٍ ﷺ، آذاه قومُه، فبقي واثقاً بوعد اللَّه ونَصْره لدينه، قال له مَلَك الجبال: «إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً**» متفق عليه، وفي أشدّ الضِّيق وأحلكه لا يفارق نبيُّنا ﷺ حسنَ الظَّنِّ بربّه، أخرج من مكَّة وفي الطَّريق أوى إلى غار، فلحقه الكفار وإذا بهم حوله فيقول لصاحبه مثبتاً إياه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، قال أبو بكر رضي الله عنه: «قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: **يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِٱثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**» متفق عليه.

ومع ما لاقاه من أذى وكربٍ وقتالٍ من كلِّ جانبٍ إلا أنه واثق ببلوغِ هذا الدِّين إلى الآفاق على مرِّ

العصور، وكان يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ» رواه أحمد، وٱخترط أعرابيٌّ السَّيفَ - أَيْ: سَلَّهُ - على النَّبيِّ ﷺ وهو نائم، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «فَٱسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً - أَيْ: بَارِزاً بِهِ -، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ - ثَلَاثاً -، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ» متفقٌ عليه، وعند أحمد: «فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ».

والصَّحابةُ أشدُّ الخَلق يقيناً بحسن ظنِّهم باللَّه بعد الأنبياء، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، جاء ٱبن الدَّغِنَة إلى أبي بكر رضي الله عنه لِيُسِرَّ في صلاته وقراءته أو يردَّ إليه جواره - أي: يَنْقُض عهد الدِّفاع عنه، وَيُمَكِّنَ كفَّارَ قريشٍ منه - فقال أبو بكر رضي الله عنه: «فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى

بِجِوَارِ اللَّهِ ﷻ» رواه البخاري، وقال عمر رضي الله عنه: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مَالٌ عِنْدِي، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُ يَوْماً، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟** قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟** فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» رواه أبو داود.

وخديجة سيِّدة نساء العالمين جاءها النَّبيُّ ﷺ أوَّلَ بدء الوحي فقال: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رضي الله عنها: كَلَّا؛ أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَداً، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ» متفق عليه.

وعلى هذا سار سلف الأمَّة، قال سفيان رضي الله عنه: «مَا أُحِبُّ أَنَّ حِسَابِي - أَيْ: مُجَازَاتِي عَلَى الحَسَنَات

وَالسَّيِّئَاتِ - جُعِلَ إِلَى وَالِدَيَّ، رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ وَالِدَيَّ»، وكان من دعاء سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّهمَّ إني أسألك صِدقَ التَّوكل عليك، وحسن الظَّنِّ بك».

وفي الجِنّ صالحون، ظنونهم باللَّه حسنة، يوقنون بقوة اللَّه، وسَعَة عِلْمه؛ فكان من قولهم: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾.

وإنَّ من عباد اللَّه مَنْ لو أقسَم على اللَّه لَأَبَرَّه، ليس تألِّياً وإنما حُسْن ظنٍّ به تعالى، والمؤمن مِنْ شأنه حُسْن الظَّنِّ بربه في كلِّ حين وعلى كلِّ حال، وأَوْلَى ما يكون كذلك إذا دعاه وناجاه موقناً بقربه، وأنه يجيب مَنْ دعاه ولا يُخَيِّب مَنْ رجاه.

ومن أسباب قبول التَّوبة: حسنُ ظنِّ صاحبها بربِّه، قال النَّبيُّ ﷺ فيما يروي عن ربِّه: «**أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ٱعْمَلْ مَا شِئْتَ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**» متفقٌ عليه.

وفي الشَّدائد والمحن تَنْصَع الظُّنون الحسنة وتنكشف ظنون السّوء، ففي أُحدٍ كان من شأن أهل الإيمان الثَّباتُ، وغيرُهم يظنون باللَّه غير الحق ظنّ الجاهلية، وفي الأحزاب تعددت الظُّنون باللَّه، قال اللَّه عن طائفة: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۞ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، وأما الصَّحابة رضي الله عنهم فأيقنوا أنَّ المحن ٱبتلاء من اللَّه يعقبها النَّصر والفرج، قال سبحانه عنهم: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾.

والمَخْرج عند الضِّيق والكروب والهموم: حسنُ الظَّنِّ باللَّه؛ فالثَّلاثة الَّذين خُلِّفُوا لم يَكْشِف عنهم ما حلَّ بهم من الكرب إلا حسنُ ظنِّهم باللَّه، قال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

واللَّه قويٌّ قديرٌ، ونصرُه لعباده وأوليائه ليس دونَه غالبٌ، ومن اليقين الثقة بنصره، قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾.

وهو سبحانه رحيم رحمن، من آمن به وعمل الصَّالحات ورجا نوال رحمته نالها، قال النَّبيُّ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ: كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» متفق عليه.

ومن ضاق به عيشُه فحسن ظنِّه سَعةٌ وفرج، قال النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ؛ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ» رواه الترمذي، قال الزُّبير بن العوَّام رضي الله عنه لابنه عبد اللَّه: «يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ - أَيْ: عَنْ سَدَادِ الدَّيْنِ -؛ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةِ! مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي

كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ ٱقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ» رواه البخاري.

وهو سبحانه واسع المغفرة والعطاء، مَنْ أحسَنَ الظَّنَّ به في غِنَاه وكرمه ومغفرته أعطاه سُؤْلَهُ، ينزل سبحانه إلى السَّماء الدُّنيا في الثُّلث الآخر من كلِّ ليلة فيقول: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» متفق عليه، ويداه سبحانه مَلْأَى لا تغيضها نفقةٌ، سحَّاءُ الليل والنَّهار.

واللَّه توَّاب يَفْرَح بتوبة العباد، ويبسط يدَه باللَّيل ليتوب مُسيئ النَّهار، ويبسط يدَه بالنَّهار ليتوبَ مسيئ اللَّيل، ومِنْ كمالِ صفاتِه لا يرد سبحانه مَنْ أقبل عليه، وأَحوجُ ما يكون العبد إلى حُسْن الظَّنّ باللَّه إذا دنا أجلُه وودع دنياه وأقبل على ربِّه، قال النَّبيُّ ﷺ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﷻ» رواه مسلم.

في هذه العبادة ٱمتثالُ أمر اللَّه، وتحقيقُ عبوديَّته، وللعبد من ربِّه ما ظنَّ به، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي**» متفق عليه، قال ٱبن مسعود رضي الله عنه: «لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ظَنَّهُ، ذَلِكَ بِأَنَّ الخَيْرَ فِي يَدِهِ سُبْحَانَهُ».

وإذا رُزِق العبدُ حُسن الظَّنِّ بربِّه؛ فقد فتح اللَّه عليه بابَ خيرٍ في الدِّين عظيم، قال ٱبن مسعود رضي الله عنه: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئاً خَيْراً مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ».

وأعمال النَّاس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسَنَ الظَّنَّ باللَّه فأحسَنَ العملَ، وأما الكافر فأساء باللَّه الظَّنَّ فأساء العمل.

في هذه العبادة حُسْن الإسلام وكمال الإيمان وهي طريق الجنَّة لصاحبها.

عبادةٌ قلبيَّةٌ تورث التَّوكُّل على اللَّه والثِّقة به، قال ٱبن القيِّم رحمه الله: «على قدر حسن ظنِّك بربك ورجائك

له يكون توكُّلك عليه، ولذلك فسَّر بعضُهم التَّوكلَ بحسن الظَّنِّ باللَّه، والتَّحقيق: أن حُسن الظَّنِّ به يدعوه إلى التَّوكُّل عليه؛ إذْ لا يتصور التَّوكُّل على مَنْ ساء ظنك به، ولا التَّوكُّل على من لا ترجوه».

ومن آثار هذه العبادة: طمأنينةُ القلب، والإقبالُ على اللَّه، والتَّوبةُ إليه، ولا أشرحَ للصَّدر ولا أوسعَ له - بعد الإيمان - من الثِّقة باللَّه ورجائه، فيه ما يدعو أهلَه للتَّفاؤل، قال النَّبيُّ ﷺ: «**لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ**» متفق عليه، قال الحَليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّشاؤم: سُوءُ الظَّنِّ باللَّه، والتَّفاؤل: حسنُ الظَّنِّ باللَّه».

هو عونٌ لصاحبه على الكرم والشَّجاعة، ويورثه القوَّة، قال أبو عبد اللَّه الساجيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من وثق باللَّه؛ فقد أحرز قوته، وهو خير الزاد ونعم العدَّة»، قيل لسلمةَ بنِ دينارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا أبا حازم! ما مَالُكَ؟ قال: الثِّقة باللَّه، واليأس مما في أيدي الناس».

ومَن أحسن الظَّنَّ بربه سَخَتْ نفسُه وجادت بماله مُوقِناً بقول اللَّه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، قال سليمان الدَّارانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من وَثَق باللَّه في رزقه زاد في حُسن خُلُقِه، وأعقبه الحِلْم، وسَخَتْ نفسُه في نفقته، وَقَلَّتْ وساوسُه في صلاته».

وهو حَادٍ على الرَّجاء فيما عند اللَّه، والثِّقةِ بوعده، وفعلِ الخير طمعاً بفضله كما جاء في قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾.

واللَّه يعامل عبادَه على قَدْر ظنونهم به، والجزاء من جنس العمل؛ فمن ظَنَّ خيراً فله ذلك، ومن ظَنَّ سواه فقد خَسِرَ، قال النَّبيُّ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ، إِنْ ظَنَّ خَيْراً فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرّاً فَلَهُ**» رواه أحمد، وإذا كان العبدُ حَسَنَ الظَّنِّ باللَّه فإنَّ اللَّه لا يُخيبُه البَتَّة، ويوم القيامة يقول مَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بربِّه: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾.

وبعد؛ أيُّها المسلمون:

فاللَّه كريمٌ كبيرٌ قويٌّ عظيم، إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، وَعَدَ بحفظ كتابه، ونَصْرِ دينِه، وجعل العاقبةَ للمتَّقين، يرزق من يشاء بغير حساب، ويفرِّج كروبَ مَن لجأ إليه.

ومَن ٱزداد علمُه باللَّه؛ زاد يقينُه به، ومن أساء الظَّنَّ به؛ فهو لجهله بكمال أسمائه وصفاته، وذلك من صفات أهل الجاهلية، قال سبحانه: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾.

ومن ثمار الإيمان بأسماء اللَّه وصفاته: حُسنُ الظَّنِّ به، والاعتمادُ عليه، وتفويضُ الأمور إليه.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

حقيقةُ الظَّنِّ الحَسَنِ باللَّه يَظْهر في حُسْن العمل، وإنما يكون نافعاً مع الإحسان، وأَحْسَنُ النَّاس ظنّاً بربِّهم أطوعُهُم له، وكلّما حَسُنَ ظنُّ العبدِ بربِّه حَسُنَ ولا بد عملُه، ومَن ساء منه الفعلُ ساءت ظنونُه، ومتى قارن حُسنُ الظَّنِّ فعلَ المعاصي كان أَمْناً مِن مكر اللَّه، وحُسْنُ الظَّنِّ إنْ حَمَل صاحبَه على الطاعة فهو النَّافع، وإنْ نَقَصَ ذلك في القلب ظهرت على جوارحه المعاصي.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

التعلق باللَّه وحده

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى؛ فبالتَّقوى تُسْتَنارُ البَصَائرُ والقلوب، وتُحَطُّ الخَطَايا والذُّنوب.

أيُّها المسلمون:

لقد مَنَّ اللَّه علينا بدينٍ موافقٍ للفطر القويمة والعقولِ السَّليمة، صالحٍ لكلِّ زمانٍ ومكان، جامعٍ بين العلم والعبادة وبين القول والعمل والاعتقاد، لا يقبل اللَّهُ من الخلائق ديناً سواه ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

في هذا الدِّين كلمةٌ من قالها صادقاً من قلبه وعمل بمقتضاها مبتغياً بذلك وجه اللَّه دخل الجنَّةَ بلا حسابٍ ولا عذابٍ «لا إله إلَّا اللَّه»، هي أطيبُ

الكلام، وأفضل الأعمال، وأعلى شعب الإيمان، من قالها حقّاً ٱرتقى إلى أرفع منازل الدِّين، والنُّطقُ بها لا يكفي للدُّخول في الإسلام أو البقاء عليه؛ بل يجب مع ذلك أن يكون المسلم عالماً بمعناها عاملاً بمقتضاها - من نفي الشِّرك وإثبات الوَحدانية للَّه - معتقداً صحة ما تضمَّنَتْه وٱقتضته.

والمسلمُ صادقٌ في إيمانِه وعقيدته، مستسلمٌ للَّه في الحكم والأمر، وفي الشرع والقدر، لا ينزل حوائجه إلا باللَّه، ولا يطلب تفريج كروبه إلا منه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

ودعاؤه وحده - سبحانه - عبادة جليلة من أفضل العبادات، قال ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**» رواه أحمد، ويقول ٱبن عبَّاس رضي الله عنهما: «أَفْضَلُ العِبَادَةِ: الدُّعَاءُ».

وَإذا حلَّت بك الحوادث والكروب، وأُغلِقتْ في وجهك المسالك والدروب؛ نَادِ العظيمَ فإنَّ مَنْ سأله أعطاه، ومن لاذ به حماه، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام لٱبن عبَّاس رضي الله عنهما: «إِذَا سَأَلْتَ فَٱسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَٱعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ ٱجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ» رواه الترمذي.

ولا تستكنف عن سؤال ربِّك ما قلَّ من الأمور، يقول النَّبيُّ ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشِّسْعَ؛ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ اللَّهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ» رواه أبو يعلى، وأما الميِّتُ والغائبُ فإنَّه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن نفعه غيره، والميت محتاج إلى من يدعو له كما أمرنا النَّبيُّ ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم وندعو لهم لا أن يستغاث بهم.

وربُّنا سبحانه متَّصفٌ بالسَّمع والبصر ومن القَدْح في ربوبيَّته والتَّنقُّص لألوهيَّته: أن تجعل بينك وبينه وسائطَ في الدُّعاء والمسألة وهو القائل: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾.

ومما يُنَاقِضُ كلمةَ الإخلاصِ: إراقةُ الدِّماء لغير اللَّه: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

والطَّوافُ بالبيت العتيق عبادةٌ متضمِّنةٌ للذلِّ والخضوع لربِّ البيت ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾، والطَّوافُ لغير اللَّه - من الأضرحة والقبور - مُوجبٌ للحرمان من الجنَّة.

والحلفُ باللَّه صدقاً - في مواطن الحاجة - من تعظيم ربِّ العالمين، والحلفُ بغيره ٱستخفاف بجناب الباري ﷻ، لذلك يقول النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ -**» رواه الترمذي.

ومن ٱتَّخذ حروزاً لدفع العين عنه أو جلب النفع له؛ فقد دعا عليه المصطفى ﷺ بألَّا يُحَقِّق اللَّهُ له مبتغاه، وبأن يصاب بضدِّ ما قصده، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ**» رواه أبوداود، وقد أمسك النبي ﷺ عن بيعة من علّق التمائم، يقول عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: «أَقْبَلَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً، وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَايَعْتَ تِسْعَةً وَأَمْسَكْتَ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: **إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةٌ**؛ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ، وقال: **مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**» رواه أحمد.

فعند الشَّدائد والأحزان ٱلْجَأ إلى الواحد الدَّيَّان فنعم المجيب هو، ومن تعلَّقت نفسه باللَّه وأنزل به حوائجه وٱلتجأ إليه وفوَّض أمرَه كلَّه إليه؛ كفاه كلَّ سؤْلِه، ويسَّر له كلَّ عسير.

ومن تعلّق بغيره أو سكن إلى علمه وعقله وتمائمه، وٱعتمد على حوله وقوته، وَكَلَه اللَّه إلى

ذلك وخذله، قال في تيسير العزيز الحميد: «وهذا معروفٌ بالنُّصوص والتَّجارب».

ومن معاول هدم الدِّين: إتيان السَّحرة والمشعوذين، وسؤال الكهَّان والعرَّافين، قال ﷻ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وفي الحديث: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» رواه أحمد، ومن سأل السَّحَرة الكيد بالآخرين عاد وبال مكره عليه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

والظُّلمة لا تدفع بالظُّلمة، ودهماء السِّحر يُدفع بنور القرآن لا بسحرٍ مثله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، فَحَافِظْ - أيُّها المسلم - على عقيدتك، فهي أنفس ما تملك، وأعزُّ ما تدّخر، والشِّركُ يطفئ نور الفطرة، وسببُ الشَّقاء وتسلُّط الأعداء.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

فالرُّكنُ الثَّاني بعد الشَّهادتين الصَّلاة، وهي أوَّلُ ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، فلا تتهاون بها مع جماعة المسلمين، ولا تُؤْثِر الكسل على طاعة ربِّ العالمين، ولا تزهد فيما أعدَّه اللَّه للمحافظين عليها من جزيل الأعطيات، وعلى قدر صلة العبد بربِّه تنفتح له الخيرات، وتجنَّب الذُّنوبَ والأوزار؛ فإنها تُثْقِلُ عليك الطاعات.

وفي الدَّعوة إلى اللَّه إعزازٌ لدين اللَّه، وٱقتداءٌ بالأنبياء والمرسلين، وهي أحسن القول وأكرمُه، وتحسَّس الدَّاء، وضع الدَّواء المناسب له، وٱعرف حال المدعوِّين وما يحتاجون إليه، وتحمَّل هَمَّ النَّاس ولا تُحَمِّل النَّاس همومك.

وأكثر من التَّوبة والاَستغفار، فالعبرة بكمال النِّهاية لا بنقص البداية، وآية قبول الحسنة إتباعُ الحسنةِ الحسنة، يقول قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ هذا القرآنَ يدلُّكم على دائكم ودوائكم؛ فأما داؤُكم فالذُّنوب، وأما دواؤكم فالاَستغفار»، وهو سببُ دخول الجنَّات، وزيادة القوة والمتاعِ الحسن ودفع البلاء، يقول أبو المنهال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا جَاوَرَ عبدٌ في قبره من جارٍ أحَبّ من الاَستغفار».

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

قوادحُ التَّوحيد

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى، وٱستمسِكُوا من الإسلامِ بالعُروَةِ الوُثقَى.

أيُّها المسلمون:

سعادةُ العبد في كمالِ عبوديَّتِه للَّه، وتحقيقُ العُبوديَّةِ يكونُ بإخلاصِ العملِ للَّهِ وٱتِّباعِ هَدْيِ النَّبيِّ ﷺ، وإذا عَمِلَ العبدُ عملاً لَمْ يكنْ فيه مُخْلِصاً للَّهِ كان عملُه هباءً، قال اللَّه تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، وإذا أَخْلَصَ فيه للَّهِ ولَمْ يكنْ مُتَّبِعاً هَدْيَ النَّبيِّ ﷺ كَانَ العملُ مردوداً عليه، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ**» رواه مسلم، وإذَا كَانَ العملُ خالصاً صواباً كان متقبَّلاً مشكوراً، قال سبحانه: ﴿إِنَّ

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

والدِّينُ قائمٌ على نفيٍ وإثبات، لا يَصْلُحُ إسلامُ المرءِ إلَّا بهما: تبرُّؤٌ من الآلِهةِ وأهلِهَا، وإثباتُ العُبوديَّةِ للَّهِ وحده، قال ﷻ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ** ﷻ» رواه مسلم.

وأعظمُ أمْرٍ في الإسلام الأَمرُ بالتَّوحيد، وأعظمُ نهيٍ فيه النَّهيُ عن ضدِّه، سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: **أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ**» متَّفقٌ عليه، ودعوةُ الرُّسلِ متَّفقَةٌ على الأمرِ بإفراد اللَّهِ بالعبادةِ والتَّحذير من الشِّركِ أو الوقوع في حِمَاه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾.

ومن لَازَمَ عبادةَ اللَّهِ كما أمر ﷻ؛ أَمِنَ في نفسِه ومالِه وولدِه ودارِه، وأَمِنَ في قبرِه وفي يوم الحشْرِ والحساب، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾.

والتَّوحيدُ الحقُّ مُمَحِّصٌ للذُّنوب، ماحٍ للخطايا، مانعٌ من وُلُوجِ النَّار، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ؛ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ**» متَّفقٌ عليه.

ومن حَقَّقَ التَّوحيدَ الواجبَ والمستحبّ؛ دخلَ الجنَّةَ بغيرِ حساب، وقد أخبرَ النَّبيُّ ﷺ عن وَصفِهم بقوله: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» متَّفقٌ عليه؛ فأفئِدتُهُمْ مُتعلِّقةٌ باللَّه، وقلُوبُهمْ مفوَّضةٌ أمورها له.

والشِّركُ وَبَالُهُ وَخِيم، يُحْبِطُ العملَ ويُسْخِطُ الرَّبّ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن

قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، وقال ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدّاً؛ دَخَلَ النَّارَ**» رواه البخاري؛ بل إنَّه يُوجِبُ الخلودَ في النَّار، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، ولِأَنَّ الشِّركَ يُوجِبُ الَهلَاكَ في الدُّنيا والآخرة؛ دعا الخليلُ إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ربَّه أن يحفظَه منه: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾، قال إبراهيمُ التَّيميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ يَأْمَنُ الشِّرْكَ عَلَى نَفْسِهِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ».

وخيرُ ما يدعو إليه الدَّاعيةُ كلمةُ التَّوحيد وما تدلُّ عليه، قال النَّبيُّ ﷺ لمعاذِ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» متفقٌ عليه.

ومن دعا غيرَ اللَّه فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ومن جَثَا عَندَ صنمٍ أو خَضَعَ

لقبرٍ يَرجو نَفْعَهُ فقد طلب مُحَالاً وَحَسِبَ السَّرابَ ماءً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾.

ودعاءُ الأمواتِ وسؤالُهم الحوائج نداءٌ لا يُسمَع، وكرباتٌ لا تُفرج، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾.

والغُلُوُّ في الأمواتِ والصَّالحينَ سببُ كفرِ بني آدمَ وتَرْكِهِم دينَهُم، وقد حذَّر منه المصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلام بقوله: «**إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ**» رواه النَّسائي، وشرُّ الخلقِ مَنْ عَكَفَ على القبورِ ودَعَاهَا من دون اللَّه، قال عليه الصَّلاة والسَّلام - لأُمِّ سلمةَ رضي الله عنها -: «**أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ - أَوِ العَبْدُ الصَّالِحُ - بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكِ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ**» متفقٌ عليه.

والسِّحرُ يُطفِئُ نورَ الإيمانِ ويَهْدِمُ الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾، وإتيانُ الكهَّانِ فَسَادٌ في الدِّينِ ونَقْصٌ في العقل، قال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» رواه أحمد.

والتَّمائمُ - من الحِلَقِ والخيوطِ والأصدافِ ونحوِهَا - لا تزيدُ لَابِسَهَا إلَّا وهناً وضعفاً في التَّوكل على اللَّه، «رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ فَقَالَ: **مَا هَذِهِ؟** قَالَ: مِنَ الوَاهِنَةِ، فَقَالَ: **ٱنْزِعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْناً، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَداً**» رواه أحمد، ولُبْسُ التَّمائم شركٌ باللَّه، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**» رواهُ أحمد، ومن علَّق شيئاً وَكَلَهُ اللَّهُ إلى ذلك المعلَّق فهَلَك، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً؛**

وُكِلَ إِلَيْهِ» رواهُ أحمد والترمذي.

والأشجارُ والأحجارُ لا تُرْتَجَى البركةُ منهما ولا بهما، وإنَّمَا هي مِنْ مخلُوقاتِ اللَّهِ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَع.

وإرَاقةُ الدِّماءِ بالقُربانِ لا يكون إلَّا للَّه، ومن ذَبَحَ لغيرِ اللَّهِ وَقَعَ في أوحال الشِّرك، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً**» رواه مسلم.

والنَّذرُ عبادةٌ لا تُصْرَفُ لغير اللَّه، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ**» رواه البخاري.

ومن ٱستَعاذَ باللَّهِ أَعَاذَه اللَّه، ومن لجأَ إلى غيرِه خَذَلَه اللَّه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً؛ فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**» رواه مسلم.

وإذا حلَّت بك نَوَائبُ الدَّهر وكُروبُ الزَّمان؛ فلا تَسْتَغِثْ بغيرِ اللَّه، ولا تدعُ غيرَه، ولا تَخْضَعْ لِمَيِّتٍ في قبرِه، أو رُفَاتٍ في لَحْدِه، وٱرْفَعْ مُبْتَغَاكَ إلى مَنْ في السَّماءِ فهُناك يُجَابُ الدُّعاء ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، ولا مَفَرَّ من الاْبتلاء ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، وإذا أصابَتْكَ مصيبةٌ فقابِلْها بالرِّضا والتَّسليم، قال سبحانه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، قال عَلْقَمَة: «هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ المُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ».

ولا تَسْخَطْ من المكتوب فالسّخطُ لا يزيلُها، وٱحذر النَّدم على قلَّةِ الحذرِ قبلَ وقوعِ القَدَرِ بكلِمةِ «لو»؛ فإنَّها من الشَّيطان، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «ٱحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَٱسْتَعِنْ بِٱللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ ٱللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رواه مسلم، ففوِّضْ أمورَك إلى

اللَّه، فلنْ يَأْتيكَ من الدُّنيا إلا ما قُسِمَ لك منها ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾، قال عبادةُ بنُ الصَّامتِ رضي الله عنه لِابنِه: «يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ».

والاعتمادُ على الأسبابِ بالقلبِ والجوارحِ قَدْحٌ في التَّوحيد، وتعطيلُ السَّبب عَجْز، والواجبُ فعلُ الأسبابِ المباحةِ مع تعلُّق القلبِ باللَّه، وبالتَّوكُّلِ عليه سبحانه يَتَيَسَّرُ العسير، وتُبْسَطُ الأَرزَاق، وتُفرجُ الكروب.

والأمنُ من مكرِ اللَّهِ غرور، قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، واليَأسُ من رَوْحِ اللَّهِ قنوط، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾، والجمعُ بين الرَّجاءِ والخوفِ مع المحبَّةِ سبيلُ الاعتدال.

والشِّركُ له أبوابٌ خَفيَّةٌ يسعى الشَّيطانُ جاهداً أن يَلِجَ منها العباد، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ**؛ فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ: **الرِّيَاءُ**» رواه أحمد.

والرِّياءُ داءُ العَامِلين، يُفْسِدُ العملَ ويُغضِبُ الرَّبّ، وهو أخوفُ على الصَّالحينَ من المسيحِ الدَّجَّال، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**، قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: **الشِّرْكُ الخَفِيُّ - يَقُومُ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ** -» رواه ٱبن ماجه.

والعملُ الصَّالحُ يُرْتَجَى به ثوابُ اللَّهِ وحدَه، لا يُرَادُ به زُخْرُفَ الدُّنيا، ومن صَرَفَ قلبَه بعملِه الصَّالحِ إلى زينةِ الحياةِ حَبِطَ عملُه، وخَسِرَ في آخرتِه، قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي

ﭐلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

ولَا أحبَّ عند المسلمِ من اللَّهِ، ولا أجلَّ في قلبِه منه تعالى، فهو العظيمُ في فؤادِه، والكبيرُ في نفسِه، والصَّادقُ في محبَّتِه، لا يحْلفُ إلا به وحده، والحَلِفُ بغيرِه سبحانه - كالكعبة، والنَّبيّ، والأمانة، والوليّ - شركٌ في التَّوحيد، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ -**» رواه الترمذي.

والإكثارُ من الحَلِفِ مُنَافٍ لتعظيمِ اللَّهِ في الصُّدور؛ فٱحفظْ يمينَكَ ولو في صدِقك، قال سبحانه: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ﴾، وٱحذَرْهَا في كَذِبِكَ فهي الغَمُوس.

ومن تعظيمِ اللَّهِ: تصديقُ الحَالِفِ باللَّهِ - ولو كان المستمعُ يَعْلَمُ كَذِبَ الحَالِف -، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ**

حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ» رواه ٱبن ماجه.

ومن إجلالِ اللَّهِ: ألَّا يُرَدَّ من سأَلَ باللَّه، قال ﷺ: «مَنِ ٱسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ» رواه أبو داود.

وذَمُّ الدَّهرِ وتَقَلُّبُ أحوالِه - من حَرٍّ أو قَرٍّ - أَذِيَّةٌ لرَبِّ العالمين، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» رواه البخاري.

ولأجل الدِّينِ قَامَتِ السَّمواتُ والأرض، وأُعِدَّت الجنَّةُ والنَّار، والسُّخريةُ بالدِّينِ أو بأحكامِه أو أهلِه المتمسِّكينَ به تُخْرِجُ المرءَ من الإسلام، قال ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۞ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾.

ولَا تَظُنَّ باللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ مِن ٱستِحْقَاقِكَ أكثرَ مما أَعْطَيْت، أو تَحْتَقِرَ نعمةً في يدِ غيرِك مَنَحَهَا اللَّهُ إياه، فَذَاكَ ظَنُّ الجاهليَّة، فكلُّ ما في الكونِ بأمرِ اللَّهِ وحكمتِه، قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾.

والتَّصويرُ من كبائرِ الذُّنوب، صاحبُه متوعّدٌ بالنَّار، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ**» متفق عليه.

وٱقدرْ ربَّك حقَّ قدرِه، فهو العظيمُ في مُلكِه، المستوي على عرشِه، الحكيمُ في تشريعاتِه؛ فَحَافِظْ على ما ٱفْتَرَضَهُ اللَّهُ عليكَ من الصَّلواتِ المكتوبةِ في وقتِهَا، وإيَّاكَ والتَّفريطَ فيها فإنَّها عمودُ الدِّين، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ**

الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا؛ فَقَدْ كَفَرَ» رواه الترمذي، وكنْ متوجِّهاً إلى ربِّك في جميعِ أحوالِك تَصْلُح أعمالُك.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

فالدِّين أنفس ما تملك، فٱحْفَظْ دينَك بالبُعْد عن الفِتَن؛ فإنَّها تأخذُ بالقلوبِ وتجلب الشُّبهات والشُّرور، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**وَمَنِ ٱسْتَشْرَفَ إِلَيْهَا** - أَي: تطلَّع إليهَا - **أَخَذَتْهُ**» رواهُ البخاري.

وغضُّ البَصَرِ عن النِّساءِ المحرَّمات؛ زكاءٌ للنَّفس، وطاعةٌ للَّهِ، ورِفعةٌ في الدَّرجات، قال ﷻ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾.

وحليةُ المرأَةِ في سترِها، وجمالُها في حجابِها، وزينتُها بتمسُّكِها بدينِها، ونساءُ الصَّحَابةِ مِثَالٌ يُحْتَذَى بِهِنَّ في الحجابِ والسِّترِ والحياء، قال سبحانه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾.

وسَمَاعُ الأغاني من المعاصي التي تُظْلِمُ القلبَ وتَصُدُّ عن سماعِ القرآنِ، قال ﷺ: «**لَيَأْتِيَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ** - أي: الزِّنا -، **وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ، وَالمَعَازِفَ**» رواه البخاري، وخيرُ ما يَسْمَعُهُ العبدُ كلامُ ربِّ العالمين، فيه النُّورُ والهدى والشِّفاء.

والمالُ الحلَال؛ صلاحٌ للدِّين، وقوَّةٌ في البدن، وهدايةٌ للأولاد، وبركةٌ في العطاء، وسببٌ في إجابةِ الدُّعاء، واقتداءٌ بالأنبياء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾، والمالُ الحرامُ ممحوقُ البركة، كثير الضَّرر، صاحبُه طويلُ النَّدم، مردودُ الدُّعاء.

ثُمَّ اعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

حِمايةُ جَنَاب التَّوحيد وحِمَاه

إنَّ الحمدَ للَّه ...

أمَّا بعد: فٱتَّقوا اللَّه - عباد اللَّه - حقَّ التَّقوَى؛ فمن ٱتَّقى ربَّه نَجَا، ومن صدَّقه لم يَنَلْه أذى، ومن رَجَاهُ كان له نِعْمَ المُرْتَجى.

أيُّها المسلمون:

إنَّ دينَ الإسلام في غاية الكمال، دينٌ شاملٌ لجميع مصالح البشر، فيه من العبادات والمعاملات والحدود والتَّعزيرات ما يزكِّي الفرد والجماعة، ويَحْفَظ المجتمع من الفوضى والاْضطراب، وما يَرْدَع النُّفوس البشرية ويَكْبَح جِمَاحَها عن ٱرتكاب المنكرات وٱجتراح السَّيِّئات، يَسْمُو بالإنسان عن دنايا الأمور ورديء الأخلاق، لا سعادةَ لأيِّ فردٍ في الحياة إلا بتمسُّكه بدينه، والحسنةُ تَعْظُم ويَكْثُر ثوابُها

بزيادة الإيمان والإخلاص، والعمل يَحبِطُ ثوابُه بالإشراك.

ولقد كان في قريشٍ أناسٌ يتعبَّدون، ويحجُّون، ويعتمرون، ويتصدَّقون، ويَصِلُون الرَّحم، ويكرمون الضَّيف، ويعترفون أنَّ اللَّهَ وحده هو المتفرِّد بالخلق والتَّدبير، ويُخْلِصُون للَّهِ العبادةَ في الشَّدائد، ولكنَّهم يتَّخذون وسائطَ بينهم وبين اللَّه، يدعونهم ويذبحون لهم ويَنْذُرُون لهم ويستغيثون بهم ليشفعوا لهم؛ زعماً منهم أنَّهم أقربُ منهم إلى اللَّه وسيلة، فبعث اللَّهُ محمَّداً يُجدِّد لهم دينَ أبيهم إبراهيمَ عليه السلام ويُخْبِرُهم أنَّ العبادةَ مَحْضُ حقٍ للَّه، وأنَّ فعلَهم هذا أفْسدَ جميع ما هم عليه من العبادات، ثمَّ قَاتَلَهُم ليكونَ الدُّعاءُ والذَّبحُ والنَّذرُ والاستغاثةُ وجميعُ أنواعِ العبادة كلُّها للَّهِ وحده.

وطلبُ شفاءِ المرضى وإسعادِ ذوي القربى وغُفرانِ الذُّنوب وغيرِها مما لا يَقْدِرُ عليها إلا اللَّه،

لا تُطْلَبُ إلا منه سبحانه، والقبورُ والأضرحةُ لا تُقْصَدُ لأجل الدُّعاءِ والصَّلاةِ عندها، إنما هي مساكنُ للموتى إما نعيم عليهم، وإما جحيم.

ومن أعظمِ العصيان الاستغاثةُ بهم، والاستغاثةُ بالمخلوق فيما لا يَقْدِرُ عليه كاستغاثة الغريق بالغريق، وما رجا أحدٌ مخلوقاً إلا خابَ ظنُّه فيه؛ فَتَوَجَّهْ إلى اللَّه؛ فاللَّهُ يَرْزُقُ بسببٍ وبلا سببٍ ومن حيثُ لا تحتسب، وكفى باللَّه وليّاً ونصيراً.

وكفَّارة الشِّركِ التَّوحيد، والحسناتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئات، ومن رجا من غيرِ ربِّه قضاءَ حاجته وصَرَف القلبَ عن التَّعلُّقِ بخالقه عاش خيالاً وطلب مُحَالاً.

وطلبُ دَفْعِ الأذى من غير اللَّه بالرُّقى والتَّمائم تَعلُّقٌ بغير اللَّه، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ؛ شِرْكٌ**» رواه أحمد، والتَّميمةُ جَمَادٌ لا تَرُدُّ من أمر اللَّه شيئاً، لا تَعْصِمُ من

الآفات ولا تَمْنَعُ المكروهات، ولا تُحَقِّقُ المبتغى، ومن علَّقَها على أعناق الصِّبيان أو النِّساء أو غيرِهم وَكَلَه اللَّه إليها وَخَذَلَه؛ فتعلَّقْ باللَّهِ وأَنْزِلْ حوائِجَك به وٱلْتَجِئْ إليه وفَوِّضْ أَمْرَكَ إليه تُكْفَ حاجَتُك ويَنْشَرِحْ صدرُك ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، وإذا كَفى اللَّهُ عبدَه المتوكِّلَ عليه ووَقَاهُ فلا مَطْمَعَ فيه لعدوّ، ولا تَجْعَلْ توكّلَك عَجْزاً ولا عَجْزَك توكُّلاً.

وإتيانُ السَّحَرةِ والعرَّافِينَ، وَتَصْدِيقُ خُرَافَاتِهم، وسؤالُهم المغيَّباتِ والمستقبلات، وطلبُ الصَّرْفِ أو العَطْفِ منهم أو الرِّضا به؛ قَدْحٌ في المعتَقَد، وخَلَلٌ في التَّوكُّل، وتَجزُّعٌ على المكتوب، وتَسَخُّطٌ على المقدُور، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» رواه أحمد والحاكم.

ورزقُ اللَّهِ لا يَجُرُّهُ حرصُ حريصٍ ولا يَرُدُّه

كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ، يقول الحسن البَصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ رزقي لَنْ يَأْكُلَهُ غيري ٱطْمَأَنَّ قلبي»، وإتيانُ ذوي الشَّعْوَذَة لا يُعَجِّلُ الرِّزق ولا يَسْتَبْطِئُ الأجل، يقول القُرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَجِبُ على مَنْ قَدِر على ذلك من مُحْتَسِبٍ وغيرِه أن يُنْكِرَ عَلَيْهِم - أي: على السَّحَرة والمُشَعْوِذِين -، وَعلَى من يَجِيءُ إليهم أشدَّ النَّكير».

وٱحْفَظْ يمينَك ولو كنتَ صادقاً تَعْظِيماً لِجَنَاب ربِّك، ولا تَحْلِفْ إلَّا بٱسمٍ من أسماءِ اللَّهِ أو صِفَةٍ من صفاته، ولا تَحْلِفْ بغيره سبحانه - كالكَعْبَةِ والنَّبيِّ، والأمَانةِ والوَلِيّ -.

وأَيْقِنْ بِقَدَرِ اللَّهِ وخَلْقِهِ وتدبِيرِه، وٱصبِرْ على بلائه وحِكَمِه، وٱسْتَسْلِمْ لأَمْرِه، فالدُّنيا طَافِحَةٌ بالأَنْكَاد والأَكْدَار، مَطْبوعةٌ على المشَاقِّ والأَهوال؛ فَكُنْ مؤمناً بالأقدار، فالإيمانُ بِهَا رُكْنٌ من أركان الدِّين، ولَيْسَ كلُّ ما يتمنَّى يُدْرَك، وبالإلحاحِ في الدُّعَاء

والتَّوجُّهِ إلى اللَّه بالكلِّيَّة تُفْتَحُ الأبوابُ ويَتَحقَّقُ المرغوب.

وعَلَى المؤمنِ أن يكونَ خوفُه ورَجاؤُه واحداً، فأيَّهُمَا غَلَب هلك صاحبُه، فمن غَلَبَ خوفُه وقَعَ في نوعٍ من اليأس، ومن غَلَبَ رجاؤُه وقع في نوعٍ من الأَمْنِ من مَكْرِ اللَّه، والخَوْفُ المحمُود مَا حَجَزَكَ عن مَحَارِمِ اللَّه.

وإذا لم تَجِدْ للعمل حلاوةً في قلبك؛ فٱتَّهِمْهُ فإنَّ الرَّبَّ شَكُور، وفي الدُّنيا جنَّةٌ مَنْ لم يَدْخُلْهَا لا يَدْخلُ جنَّةَ الآخرة، والمحرُومُ من حَجَبَ قلبَه عن ربِّه، والمَأْسُورُ من أَسَرَهُ هواه، وإقامةُ الصَّلاة مع جماعة المسلمين في بيوت اللَّه تَزِيدُ الإيمان، وتُضِيءُ الوجه، وتَحْجِزُ عن المُحَرَّمات، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾.

والمأكلُ والمشربُ الحلال دليلٌ عَلَى سلامةِ

الإيمان، وحُسْنِ المَسْلَكِ، وسببٌ في إجابة الدُّعاء، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ؛ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ**» رواه الطبراني، وبِتَجَنُّبِ المُعَاطَاة بالرِّبا أو التَّعامل بالمحرَّم تَسْمُ نفسُك وتَطْهر روحَك، وٱجْعَلْ تَعَامُلَك مع الآخرين على ضابطِ الحُبِّ والبُغْضِ في اللَّه، فَمَنِ ٱلْتَمَسَ رِضا اللَّه بِسَخَطِ النَّاس كَفَاه اللَّه مُؤْنَةَ النَّاس.

وٱحذر الظُّلم؛ فالظُّلمُ ظَلَام مُضَاعَفٌ في الآخرة، والمظلومُ مُستَجَابُ الدَّعْوة، مُحَقَّقُ المطلب، فلا تَمْنَع الآخرين حُقُوقَهُم ولا تَعْتَدِ عليها، والظُّلمُ لا يَنْفَكُّ عن تَرْكِ حَسنةٍ أو فِعْلِ سيِّئة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

إنَّ العاقلَ من ٱشْتَغَلَ بِعُيُوبِ نفسِه عن عُيُوبِ غيره، وقام مجتهداً بطاعة ربِّه، ولا بُدَّ للسَّالك إلى اللَّه من هِمَّة تُسَيِّرُه وتُعْلِيه، وعِلْم يُبَصِّرُه ويَهْدِيه، فَسِرْ إلى اللَّه بين مُشَاهَدَةِ المِنَّة ومُطَالَعَة عَيْبِ النَّفْس،

وٱحْذَرِ الوقوعَ في أَعْرَاضِ المسلمين بالغِيبَة والبُهْتَان، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**» رواه مسلم.

ولا يَحْمِلْكَ الحَسَدُ والهَوَى على البُهْتَان؛ فَالحَسَدُ أشدُّ الأخلاق وَبَالاً، وَالإنسانُ مَجْبُولٌ على حُبِّ التَّرفُّع على بَنِي جِنْسِه، والذَّمُّ مُتَوَجِّهٌ إلى من يعملُ بمقتضى التَّسَخُّط على القدر، أو يَنْتَصِبُ لِذَمِّ المحسود، فٱكْرَهْ تلك الذَّميمةَ على نَفْسِك، وٱسْتَعْمِلْ معها التَّقوى، فمَنِ ٱتَّقى وصَبَر نَفَعَهُ اللَّه بتقواه.

وتَحَلَّ بأعالي الأخلاق، ودَاوِمْ على العبادة؛ فَكَثْرَةُ العبادة تَدْفَعُ الرِّياء، والٱستعانةُ باللَّه تَمْنَع الكِبْرِياء، وبالأَمْرِ بالمعروف والنَّهيِ عن المنكر يُدْفَعُ البلاء.

وتَجَنَّبِ المعاصيَ دِقَّها وجِلَّها، فإنَّها تُوهِنُ القلبَ والبدن، وتُزِيلُ النِّعمَ وتَجْلِبُ النِّقم، والشَّيطانُ يُزَيِّنُ

للإنسان المعصية ويُنْسيهِ العقوبة، ويُلَوِّحُ له بِسَعَة الرَّحمة لِيُوقِعَهُ في الذَّنبِ مرَّةً بعد أخرى، فَيَضْعُفُ سَيْرُه إلى اللَّهِ والدَّارِ الآخرة، وقد نَصَبَ للإنسان الحَبَائِلَ وٱبْتَغَى الغَوَائِل، فلا تَتَّبعْ خُطَاه ولا تتأخَّرْ عن مجاهدته، وأكْثِرْ من عَمل الطَّاعات، فمِنْ علامة قبول الحسنةِ الحسنةُ بعدَها.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية

الحمد للَّه على إحسانه ...

أيُّها المسلمون:

فإنَّ مع الحياة موتاً، وإنَّ مع الدنيا آخرة، وإنَّ لكلِّ شيءٍ حَسيباً، وعلى كلِّ شيء رَقيباً، وإنَّ لكلِّ حسنةٍ ثواباً ولكلِّ سيِّئةٍ عقاباً، وإنَّ لكلِّ أجلٍ كتاباً، ولا بد من قرينٍ يُدْفَنُ معك وهو حيٌّ، وتُدْفَنُ معه وأنت ميِّت، فإنْ كان كريماً أكْرَمَكَ وإن كان لَئِيماً أساء لك ثمَّ لا يُحْشَرُ إلا معك، ولا تُبْعَثُ إلا معه، ولا تُسْأَلُ إلا عنه، فلا تَجْعَلْهُ إلا صالحاً؛ فإن كان صالحاً لم تَسْتَأْنِسْ إلَّا به، وإن كان سيئاً لم تستوحش إلا منه وهو عملُك؛ فأكْثِرْ من صالح العمل، وٱسْتَقِمْ على دينِك، وصَابِرْ على تقويته، وٱجْتَنِبْ نواهيَه، وٱئْتَمِرْ بأوامره، وٱسْتَمْسِكْ بأصلِ دينِك، وَقُمْ

بِلَوَازِمِه، وَتَسَلَّحْ بالعلم والإيمانِ والعملِ الصَّالح، وٱتَّعِظْ بقَوَارِعِ العِبَر، وتَدَبَّرْ مَواعِظَ القرآنِ فإنَّهن صَوَادِقُ الخَبَر، وٱذْكُرِ اللَّهَ طَوَالَ دَهْرِك فَذِكْرُه لا فَرَاغَ له ولا ٱنْقِضَاء، وأَكْثِرْ من الٱستغفار على التَّقْصِير، وٱشْكُرِ اللَّهَ على التَّوفيق.

ثُمَّ ٱعلمُوا أنَّ اللَّهَ أمرَكم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى نبيِّه ...

فهرس الموضوعات



- تحقيق شرح ثلاثة الأصول
  لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
- البيان في غريب القرآن
- الجامع لما في الصحيحين
- تحقيق ألفية ابن مالك
- الخطب المنبرية (الجزء الخامس)
- أفضل الخلق من خطب المسجد النّبوي
- محاسن الإسلام
- ترجمة العلامة محمّد بن عبد الرحمن بن قاسم

ردمك: ٩٧٨_٦٠٣_٠٢_٨٠٤٠_٧